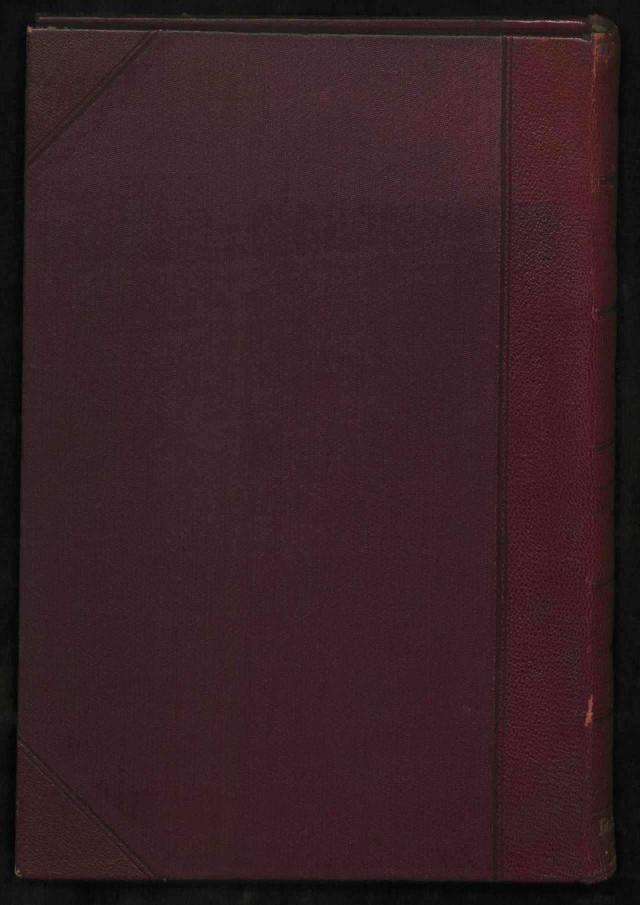





محمد بن زكي التركي

كتاب بغية الرائد

لما في حديث أم زرع من الفوائد

تصنيف القاضي الاجل الامام العالم العامل فخر الحفاظ شرف المحدثين

قدوة الشارحين امام المتقنين ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض

اليحصبي المالكي السبتي المولد البسطي الاصل

رضي الله عنه وارضاه

يحصب بفتح الصاد قبيلة من اليمن وقيل اليماني يحصب بالضم
لعلة من حصبه بالحصى يحصبه هذا من المحكم لابن سيده وقال
الجوهري في الصحاح يحصب بالكسر وروايتي عن الاشياخ بالضم

بسم الله الرحمن الرحيم

نا الشيخ الاجل الامام العالم المسند القاضي الخطيب ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
الازدي المعروف بابن برطلة الاندلسي ثم المرسي قراءة عليه ونحن نسمع بدار الحديث الكاملية بالقاهرة
المعزية قال انبانا الشيخ الامام ابو الحسن علي
ابن احمد الغافقي المعروف بالشقوري الضرير المقرئ القرطبي قال كتب الي القاضي الفقيه الامام
الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الاصل السبتي المولد والدار رحمه الله
نا ايضا الشيخ المسند بقية المشايخ ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن قاسم الانصاري
المعروف بابن السراج الاشبيلي اجازة كتب الي بها في اوايل ذي القعدة سنة خمس وخمسين
وستمائة بافادة الحافظ العلامة ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي شهر بابن الابار
البلنسي قدس الله روحهما قال اجاز لي خالي ابو بكر محمد بن خير بن عمر الاشبيلي قال اخبرنا
الفقيه القاضي ابو الفضل عياض رحمة الله عليه قال

الحمد لله رب العالمين وافضل صلواته على مصطفاه محمد خاتم النبيين وقفت ادام الله توفيقك
ونهج لمنهج الحق طريقك على ما سالت عنه من حديث ام زرع وتفسير مشكل معانيه واغراضه
وفتح مقفل غريبه والفاظه فاستعنت الله على اجابتك واستمددته التوفيق الى الصواب
من قصد ارادتك والله يعصم كلا بتفواه ويسبغ عليك نعماه بعزته لا اله سواه
ورايتا ان نبتدي بالحديث وسياقة متنه مع اختلاف الفاظ نقلته وزيادة بعضهم على بعض
في سرده ثم نذكر بعد ذلك علة اسناده وشرح غريبه وعويص اعرابه ومعاني فصوله
وما يتعلق به من فقه ونشرح عنه من فايده ونجتنيه من وجه بحول الله تعالى وطرقنا
في هذا الحديث كثيرة متشعبة جينا ببعضها عن ايمة شيوخنا وبعضهم يزيد على بعض وفي متن
الحديث بينهم اختلافات وزيادات وتقديم وتاخير جينا باكملها رواية واحسنها سياقة
بعد تقديم اشهرها اسانيد نافيها ايثارا للاختصار والايلاف واستظهارا من نهج لنا هذه السبيل
من قروه الاسلاف ونبهنا على موضع الخلاف فيها مما يفيد فايدة او يزيد بفقرة شاردة وثم
زيادات من غير الطرق التي ذكرناها جلبنا بعضها ونبهنا على ما امكن منها والله ولي التوفيق
حدثنا الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو
القسم حاتم بن عبد الرحمن الطرابلسي قال نا ابو الحسن علي بن خلف القابسي الفقيه وحدثنا

الشيخ الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الغساني فيما كتب به الي قال نا القاضي سراج بن عبد الله
نا ابو محمد عبد الله بن ابرهيم الاصيلي قالا نا ابو زيد محمد بن احمد المروزي قال نا محمد بن يوسف
قال نا محمد بن اسمعيل قال نا سليمن بن عبد الرحمن وعلي بن حجر قالا انا عيسى بن يونس قال نا
هشام بن عروه عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشه قالت جلس احدى عشره امراه ح
وحدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي قراه مني عليه فاقر به وشيخنا
ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ وغير واحد قالوا نا ابو مروان بن سراج الحافظ
قال نا ابو القسم الزهري قال نا ابو زكريا بن عايذ وحدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه قراه مني عليه نا القاضي عيسى بن سهل قال نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو المطرف
القنازعي نا ابو عبد الله محمد بن يحي قالا نا احمد بن خلد قال ثنا علي بن عبد العزيز نا ابو عبيد
القسم بن سلام عن حجاج عن ابي معشر عن هشام بن عروة وغيره من اهل المدينه عن عروه عن
عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتمعت احدى عشره امراةً وقراتُ
على القاضي الشهيد ابي علي الحسين بن محمد الحافظ حدثكم الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر
البلخي عن الشيخ ابي بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقري والفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد
المحمدي والقاضي ابي علي الحسين بن علي بن محمد الوخشي قالوا انا ابو القسم علي بن احمد بن
محمد الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال نا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ قال نا علي بن حجر انا عيسى بن يونس عن هشام بن عروه عن اخيه عبد الله بن عروة
عن عروة عن عايشه قالت جلس احدى عشره امراةً واخبرنا الشيخ ابو محمد
عبد الرحمن بن محمد العتابي قال حدثني ابي قال نا ابو محمد عبد الله بن ربيع التميمي قال نا ابو بكر
محمد بن معويه القرشي قال نا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب اخبرني ابرهيم بن يعقوب نا عبد الملك
ابن ابرهيم نا محمد بن محمد ابو نافع نا القسم بن عبد الواحد حدثني عمر بن عبد الله بن عروة عن
عروه عن عايشه قالت فخرت بمال ابي في الجاهليه وكان الف الف اوقيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اسكتي يا عايشه فاني كنت لك كابي زرع لام زرع ثم انشا يحدث الحديث
وحدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الصدفي والفقيه ابو بحر سفين بن
العاصي الاسدي سماعا عليهما وغير واحد قالوا نا الشيخ ابو العباس احمد بن عمر العذري قال
نا ابو العباس الرازي وحدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر لقرائتي عليه

وغيره قالوا انا امام الحرمين ابو عبد الله الطبري قال انا عبد الغافر بن محمد الفارسي قال هو
والرازي انا ابو احمد الجلودي قال انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي
واحمد بن جناب كلاهما عن عيسى بن يونس نا هشام بن عروه عن اخيه عبد الله بن عروه عن
عروة عن عايشه وبعضهم يزيد على بعض ولبعضهم زياده من غير هذه الطرق فاكثرها غرايب
وزيادات ماحكاه ابن الانباري من روايه الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة انها قالت
جلس احدى عشره امراه في الجاهليه وفي روايه اجتمعن وفي اخرى جلسن نسوة مكان
امراه ووقع في بعض طرق النساي جلس عشر نسوه معاهدن وتعاقدن وقال بعضهم ان
يتصادقن ولا يكتمن من اخبار ازواجهن شيا قالت الاولى زوجي
لحم جمل غث ويروى لحم على راس جبل وعر ويروى وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى
ويروى فينتقل وفي بعض الروايات على راس قوز وعث ليس بليد فيتوقل ولا سمين فينتقل
ولا له عنده معوّل ويروى ولا له عندي معوّل قالت الثانيه زوجي
لا ابث خبره ويروى انث ويروى انبئ اني اخاف الا اذره زاد بعضهم ولا ابلغ قدره ان اذكر
اذكر عجره وبجره قالت الثالثه زوجي العشنق ان انطق اطلق وان
اسكت اعلق وفي روايه على حد السنان المذلّق قالت الرابعه زوجي
كليل تهامه زاد بعضهم والغيث غيث غمامه لا حر ولا قر ولا مخافه ولا سآمه ويروى
ولا حر ولا وخامه زاد الهيثم ولا تخاف خلقه ولا امامه قالت الخامسه
زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسل عما عهد وقال بعضهم ياكل ما وجد ولا يسئل
عما عهد ولا يرفع اليوم لغد قالت السادسه زوجي ان اكل لف ويروى رف
بالرا ويروى اقتف وان شرب اشتف ويروى استف وان اضطجع ويروى هجع التف واذا
ذبح اغتث ولا يولج الكف ليعلم البث ويروى البث قالت السابعه
زوجي عيايا قال بعضهم او غيايا طباقا طباقا كل دا له دا شجك او فلك او جمع
كلا لك قالت الثامنه زوجي الريح ريح زرنب والمس مس ارنب واغلبه
والناس يغلب قالت التاسعه زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم
الرماد قريب البيت من الناد زاد بعضهم لا يشبع ليله يضاف ولا ينام ليله يخاف قالت
العاشره زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل قليلات المسارح كثيرات المبارك

اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك وفي بعض الروايات زوجي ابو مالك وما ابو مالك
ذو ابل كثيرة المسالك قليله المبارك وفي بعضها كثيره المسارح قليله المبارح قالت
الحادية عشره زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وفي روايه فرعي واذني وملأ
من شحم عضدي وبجحني فبجحت الي نفسي ويروى فبجحت نفسي الي ويروى فبجحت ويروى اذنيه
وعضديه واليه وجدني في اهل غنيمه بشق ويروى في اهل ذات غنيمه فجعلني في اهل
صهيل واطيط ودايس ومنق ويروى فجعلني بين جامل وصاهل ودايس ومنق فعنده اقول
فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقمح ويروى فاتقنح ورواه بعضهم فاتفتح زاد بعضهم
واكل فاتمنح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح زاد بعضهم وفناؤها
فياح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبه وتشبعه ذراع الجفره وفي
بعض الروايات وترويه فيقة اليعره ويميس في حلق النثره بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع
طوع ابيها وطوع امها ويروى زين ابيها وزين امها وغيظ جارتها ويروى عقر جارتها
ويروى غير جارتها ويروى عبر جارتها ويروى حبر جارتها ويروى وحين وحبر وصفر
ردائها وملء كسائها ويروى ازارها وخير نسائها زاد الهيثم في روايته برود الظل وفي
الال كريم الخل جاريه ابي زرع فما جاريه ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ويروى تنث
بالنون فيهما ويروى لا تخرج حديثنا تفتيشا ولا تنقل ويروى تفسد ويروى تهلك ويروى
تنقث ميرتنا تنقيثا ويروى تقثيثا ويروى ولا تغث طعامنا تغثيثا ويروى تغش طعامنا
تغشيشا ولا تملا بيتنا تعشيشا ويروى تغشيشا زاد ابن عدي ولا تنجث عن اخبارنا تنجيثا
وزاد ضيف ابي زرع فما ضيف ابي زرع في شبع وري ورتع طهاه ابي زرع فما طهاه ابي
زرع لا تفتر ولا تعدي تقدح قدرا وتنصب اخرى فتلحق الاخرة الاولى مال ابي زرع فما مال
ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس قالت خرج ابو زرع يوما والاوطاب تمخض
وفي روايه ابن السكيت والوطاب تمخض فلقي امراة معها ولدان كالفهدين ويروى كالصقرين
يلعبان من تحت خصرها برمانتين ويروى من تحتها ويروى من تحت صدرها ويروى فمر
بجاريه شابه يلعب من تحت درعها فطلقني ونكحها زاد بعضهم فاستبدلت وكل بدل اعور
فنكحت بعده رجلا ويروى شابا سريا ركب فرسا شريا ويروى عربيا ويروى اعوجيا
واخذ خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة ويروى سائمه زوجا

وفي رواية واراح علي من كل سائمة زوجين ومن كل ابده اثنين وفي كتاب مسلم من كل ذي رايحه
وقال كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل شي اعطانيه مابلغ اصغر انيه ابي زرع وروي
فلو جمعت كل شي اصبته منه فجعلته في اصغر وعا من اوعيه ابي زرع ما ملاه قالت
عائشه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع وفي روايه ابن حبيب
قالت عائشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذ اذا عيني يا عائشه كنت لك
كابي زرع لام زرع زاد في بعض الروايات انه طلقها واني لا اطلقك ذكرها احمد بن خلد
في مسنده وكذا زاده مصعب الزبيري وغيره عن هشام بن عروة وروي مثله عن اسمعيل
ابن ابي اويس عن ابيه عن هشام وقال فيه غير اني لا اطلقك وفي روايه اخرى كنت لك كابي
زرع لام زرع في الالفه والوفاء لا في الفرقه والجلاء رواها ابن الانباري وهي من معنى
الروايه الاخرى وبهذا تتم الفايده قالت عايشه قلت يا رسول الله بل انت خير
لي من ابي زرع وقد روينا من طريق الزبير بن بكار هذا الحديث بغير سياق من تقدم وفيه
زيادات ومخالفه فراينا مساقه على نصه حدثنا الفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن
عبد الله املا من لفظه سنه خمس وتسعين واربع مايه نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار
الصيرفي قال نا الشيخ ابو الحسين محمد بن عبد الواحد بن جعفر نا ابو الحسين الدارقطني
قال الشيخ ابو الحسين ونا القاضي ابو الحسين بن المهتدي وابو الفضل عبيد الله بن احمد الكوفي
قالا نا ابو القسم عبيد الله بن احمد الصيدلاني المقري واللفظ له قالا نا يزداد بن عبد الرحمن
الكاتب نا الزبير بن بكار نا محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشه قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسايه فقال
يا عايشه انا لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما حديث ابي زرع وام زرع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قرية من قرا اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان منهم
احدى عشره امراة وانهن خرجن الى مجلس فقال بعضهم لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم
ولا نكذب قال فبايعن على ذلك فقيل للاولى تكلمي فنعتت زوجك فقالت الليل ليل تهامه
والعيش غيث غمامه ولا حر ولا وخامه قيل للثانيه وهي عمره بنت عمرو قولي فقالت
المس مس ارنب والريح ريح زرنب واغلبه والناس يغلب قيل للثالثه تكلمي وهي حبابه
كعب قالت مالك وما مالك له ابل كثيرة المسارح عظيمه المبارك اذا سمعن صوت الضيف ايقن انهن

هو الكُ قيل للرابعه تكلمي وهي مهدد بنت ابي هرمه قالت زوجي لحم جمل غث
على جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قيل للخامسه تكلمي وهي كبشه
قالت زوجي رفيع العماد كثير الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع ليله يضاف ولا ينام ليلة
يخاف قيل للسادسة تكلمي وهي هند قالت زوجي [illegible] له داء ان جرحته سبّك
وان مازحته فلّك والّا جمع كلا لك قيل للسابعه تكلمي وهي حُبا بنت علقمه قالت زوجي
اذا اكل [illegible] فهد واذا دخل فاسد ولا يسل عما عَهِد ولا يرفع اليوم لغد قيل
للثامنه تكلمي وهي ابنه دوس بن عبد قالت زوجي اذا اكل التفّ واذا شرب اشتف ولا يُولج
الكف ليعلم البث قيل للتاسعه تكلمي قالت زوجي هو من لا اذكره ولا ابث خَبَرَه
اخاف أن لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبُجَرَه قيل للعاشره تكلمي وهي كبشه بنت
الارقم قالت نكحت العشنّق ان سكتّ علق وان تكلمتُ طلّق قيل لام زرع وهي
ام زرع بنت اكيمل بن ساعده [illegible] الزُبيديّ في غير هذا الحديث عاتكه ذكر ذلك في
كتابه المسما بالوشاح تكلمي قالت ابو زرع وما ابو زرع اناس من حُلي اذنيّ وملأ من شحم
عضديّ وبجّحني فبجحتُ وجدني في غُنَيمة اهلي فنقلني الى اهل جامل وما اهل فبينما انا عنده
انام فاتصبح واسرب فا تقمح واتكلم فلا اقبّح وبنت ابي زرع وما بنت ابي زرع مضجعُها
مسل الشطبه وتُشبعها ذراع الجفره ووليده ابي زرع وما وليده ابي زرع لا تُفسد ميرتنا
تقشيشا ولا تجرح حديثنا تنثيثا خرج من عندي ابو زرع والاوطاب تمخض فاذا هو بام
غلامين كالفهدين يرمي من تحت خصرها بالرمانتين فتزوجها ابو زرع وطلقني واستبدلت
بعده وكل بدل اعور فتزوجت شابا سريا ركب اعوجيا واخذ خَطيا واراح نعما ثريا
فقال كلي ام زرع وميري اهلك فجمعت اوعيته فلم تعدل وعاء واحدا من اوعيه ابي زرع
قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابي زرع لام زرع قال
ابو بكر الخطيب هذا حديث لا اعلم رواه هكذا الا محمد بن الضحاك وقال ابو الحسن الدارقطني
وذكر حديث محمد بن الضحاك عن الدراوردي هذا قال وسمّى فيه النسوه ونسبهن قال واتبعه
الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن ابيه عبد الله عن هشام نحو حديث الدراوردي يُريد ما
نذكره عن الزبير بعدها بسندنا المقدم عنه فانه قال عند تمام الحديث قال الزبير وحدثني
عمي مصعب بن عبد الله عن جدي عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة مثله وزاد وقال رسول

كذا وقع في هذه الرواية

الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابي زرع لام زرع انه طلقها واني لا اطلقك زاد النسائي في مسنده
عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام قال نا يزيد بن هارون بن سعيد بن المثنى نا عباد بن منصور عن هشام عن
ابيه عن عائشه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشه كنت لك كابي زرع لام زرع قالت
عائشه بابي وامي يا رسول الله بل انت خير لي من ابي زرع وذكر نحوه من حديث عمر بن عبد الله بن عروه
عن عروة عن عائشه

التقنيير في السند

احتلف في سند هذا الحديث ورفعه مع انه لا احتلاف في صحته وان الائمة قد قبلوه وخرّجوه في
الصحاح مسلم والبخاري ومن بعدهما ولا مخرج له فيما انتهى الي الا من رواية عروة عن عائشه
رضي الله عنها فروي من غير طريق عن عروه عنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم كله هكذا
رواه عباد بن منصور وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الله بن مصعب الزبيري ويونس
ابن ابي اسحق السبيعي كلهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه ابو معشر عن هشام الا انه قال عن هشام وغيره من اهل المدينه عن عروه عن
عائشه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا ابو معشر عن عبد الله بن اسحق الطلحي
عن عائشه واسنده بطوله وكذلك رفعه القسم بن عبد الواحد الا انه قال حدثني عمر بن
عبد الله بن عروه عن عروة عن عائشه عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا قال النسائي عن عروة
عن عائشه وقال الدارقطني عن ابيه عن عائشه فجعلوه من قول النبي صلى الله عليه وسلم
نصا من غير احتمال واسندوه بطوله وهكذا ظاهر رواية حنبل بن اسحق عن موسى بن اسمعيل
المنقري عن سعيد بن سلمة عن هشام الا انه قال عن هشام عن اخيه عن ابيه عن عائشه قالت
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع ثم انشا يحدث حديث ام
زرع وساق الحديث بطوله وكذا قال احمد بن داود الحداني عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة
عن اخيه عبد الله عن ابيه عن عائشه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا حكاه عنه القسم بن
سلام وكذلك رفعه الهيثم بن عدي عن هشام الا انه قال عن اخيه يحيى بن عروه عن عروة
وساقه كله من قول النبي صلى الله عليه وسلم نصا ورواه علي بن حجر وابن جناب وسليمن بن
عبد الرحمن ومحمد بن جعفر غندر وهشام بن عمار ومحمد بن جعفر الوركاني وصالح بن مالك
الخوارزمي عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروه عن عبد الله بن عروه عن عروة عن عايشه
من قولها وكذلك اسنده سويد بن عبد العزيز عن هشام وحسن الحلواني عن ابن ابي الحسام عنه

عنه وكذلك رواه ابو عقبة عن ابيه عقبة بن خلد عن هشام الا انه قال عن هشام عن ابيه عن
عايشه وهكذا قال فيه ابن ابي اويس عن ابيه عن هشام وكذا قال يوسف بن يزيد وسليمن بن بلال
وعبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام وابو معويه الضرير عنه مختصرا وكذا ساقه داود بن شابور
عن عمر بن عبد الله بن عروه عن عروة وقال عن ابيه عن عايشه من قولها وقال عقبه بن خلد
ايضا قال هشام فحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله مختصرا
يريد قوله كنت لك كابي زرع لام زرع وكذا قال ابو اويس وابرهيم بن ابي يحيى عن يزيد بن رومان
عن عروة عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وكذلك رواه ابو الزناد عن عروه عن
عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبد الرحمن النساي باثر حديث عقبة يعني
اخر الحديث يريد قوله كنت لك كابي زرع لام زرع وقد وقع مفسرا عند غير ابي عبد الرحمن فذكر
احمد بن عمرو البزار رواية عقبة عن هشام عن يزيد بن رومان عن عروة عن عايشه قال احمد
فذكر منه حرفا وقال كنت لك كابي زرع لام زرع وفي رواية ابن الانباري قال عروة انما اسند
هذا الحديث لهذا الحرف فذكره قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ولا خلاف في
رفع قوله في هذا الحديث كنت لك كابي زرع لام زرع وانما الخلاف في بقيته وقد قال ابو بكر بن
ثابت الخطيب المرفوع من هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله لعايشه كنت لك كابي زرع
لام زرع وما عداه فمن كلام عايشه رضي الله عنها حدثت به هي النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك
عيسى بن يونس في روايته وابو اويس وابو معوية الضرير وقد روي ان القايل في حديث سعيد بن
سلمه ثم انسا الحديث الحديث هو هشام حكى ان اباه انشا يحدث الحديث فاوهم السامع بذلك
ان عايشة اخبرت بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو الحسن الدارقطني الصحيح
عن عايشه انها هي حدثت النبي صلى الله عليه وسلم بقصة النسوه فقال لها حينيذ كنت لك كابي
زرع لام زرع وقول عيسى بن يونس وسعيد بن سلمة وسويد بن عبد العزيز ومن تابعهم عن
هشام عن اخيه عبد الله عن ابيه عن عايشة هو الصواب ولا يدفع قول عقبه عن هشام عن يزيد
ابن رومان عن عروة عن عايشه **التعريف** ذكر في الخبر المتقدم
ان هولا النسوه كن في زمن الجاهليه وذكر في الخبر الاخر الذي رواه الزبير (؟) ان انهن من
بطن من بطون اليمن واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكتابه الاديب انه
وقف على تعليق بخط ابي محمد علي بن احمد الفارسي في قصتهن يذكر فيه انهن من خثعم وخثعم بطن

من بطون اليمن كما ورد في الحديث المتقدم وهم خثعم بن أنمار بن اراشه وقال اراش ويقال اراش
ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كذا قال
الهمداني وحكى ابن اسحق عن اليمنيين اراش بن لحيان بن عمرو ويقال ابن عمرو بن لحيان بن الغوث
ونُسَّابُ مضر يزعمون ان خثعم بن انمار بن نزار وانهم حالفوا ولد انمار بن سبا فجرّ انمار بن سبا
نسبهم الى سبا باسم ابيهم والاول اصح ويصدّقه حديثه عليه السلام في ذكر سبا وولده
فسمّى منهم انمارا ثم قال الذين منهم خثعم وبجيله قال الهمداني واسم خثعم افتل وسمى
خثعم باسم جبل نزله بنوه وقيل باسم جمل كان له اسمه خثعم ويقال احتل خثعم ونزل خثعم
وقيل بل نحروا عند تحالفهم بعيرا او تلطخوا بدمه وهو التخثّعم في لغتهم وقد روي في هذا
الحديث من رواية احمد بن عبيد بن ناصح عن الهيثم بن عديّ الطائي بسنده عن عائشه قالت قال
لي النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نساؤه يخصّني بذلك يا عائشه انا لكِ كابي زرع
لامّ زرع قالت يا رسول الله ومن ابو زرع قال اجتمع نسوة من قريش بمكة احدى عشرة امراةً
وساق الحديث بطوله فهذا مخالف للاول والهيثم بن عديّ متكلّم فيه قال البخاري   عندهم
الهيثم بن عدي على علمه وفضله يروي مناكير وضعّفه ابو حاتم الرازي ويحي بن معين
وقرأت في كتب بعض الادبا ان امراةً زوّجت احدى عشره ابنةً في ليله ودخل بهنّ
ازواجهن فامهلتهنّ سنه ثم زارتهنّ فسالت كلّ واحدة عن زوجها فاخبرتها بصفته فوافق
من حديث ام زرع كلام صاحبة المسّ مسّ ارنب بنصّه وصاحبة رفيع العماد وصاحبة زوجي
لحم جمل غث وخالف في البواقي ويشبه انه حديث موضوع فان الفاظه تنبئ عن ذلك
ركّب على بعض حديث ام زرع ولا يصحّ ان يكون هو هذا لصحّة سند حديث امّ زرع وضعف
هذا وانا قد ذكرنا في بعض روايات حديث ام زرع ما دلّ انهنّ غير اخوات والموفق الله
العربيّة وقع في بعض روايات النساي لهذا الحديث اجتمعن وفي روايه
الطبري من صحيح مسلم فيما حدثنا به عبد الله بن محمد العمه عنه جلسن احدى عشره امراه
وفي بعضها نسوة ووقع في بعض روايات البخاري جلس احدى عشر نسوه وهكذا وجدتها في
اصل الاصيلي ابي محمد بخطه داخل الكتاب واصل كتابه على روايه ابي احمد الجرجاني احد سيجيه
في الصحيح المذكور وروى ابو عبيد القسم بن سلام هذا الحرف اجتمعت بالتا فتقرر
الكلام في هذا الفصل في محلين المحل الاول قوله اجتمعن او جلسن او

اجتمعت احدى عشره فاظهر في هذه الروايات علامة التانيث ونون الجماعه مع تقدم
الفعل وبابه في العربيه والاحسن في الكلام حذفه وترك علامة التثنية والجمع وافراد
الفعل قال سيبويه حذفوا ذلك اكتفاءً بما اظهروا ابرزوا من صيغة الجمع والتثنية فقالوا
قام اخواك وقام قومك فاستغنوا بما اظهروا عن قاموا وقاما وكذلك فعلوا في المونث فقالوا
قالت جاريتاك وقالت نساوك الا انهم ادخلوا التا للتانيث وحذفوا علامة الجمع والتثنية
كما فعلوا في المذكر ولو بداتَ باسمايهم لم يكن بدٌّ للمضمران حتى بمنزلة المظهر في المذكر
والمونث والتثنيه والجمع فتقول اخواك قالا وقومك قالوا وجاريتاك قالتا ونساوك قلن
لانه قد وقع هنا اضمار في الفعل هو اسما المذكورين فلم يكن بد ان تجابه مجئ المظهر
والفعل المقدم لم يكن فيه اضمار فظهر وليست تا التانيث فيه علامة اضمار فيلزم اظهارها
في الجميع وانما هي علامة تانيث كهاء طلحه هذا تعليل سيبويه واما الفارسي فقال لزمت التا
هاهنا في المونث الحقيقي لتشعر بتانيثه حسب لزومه له وحقيقته ولم يلزم في ذلك الجمع
والتثنيه اذ ليسا بلازمين لزوم التانيث وقد قال بعض العرب قال امراه كانهم جعلوا
اظهار المونث بعده يغني عن العلامه وهو اذا طال الكلام احسن واكثر كما قال
لقد ولد الاخيطل أمُّ سوء قال سيبويه وهو في واحد الحيوان قليل يريد فيما تانيثه حقيقي
وهو في المونث كثير يريد ما ليس بحقيقي التانيث وهو في القران العزيز بالوجهين كقوله فمن
جاه موعظه من ربه فانتهى وقد جاتكم موعظه واخذ الذين ظلموا الصيحةُ واخذت
الذين ظلموا الصيحه ولو كان بينهم خصاصة وكذلك اذا تقدم الفعلُ جماعةَ مونث حقيقيا
كان او غيره ففيه وجهان قال الله تعالى وقال نسوه في المدينه وجاهم البينات وجاتكم
البينات وقالت رسلهم وجاتهم رسلنا واستثنى لانه يصلح فيه جماعه وجمع وجميع قال
ومن العرب من يقول ضربوني قومك وضرباني اخواك فشبهوها بالتا المظهره في قالت جاريتك
كانهم ارادوا ان يجعلوا للجمع علامةً كما جعلت للتانيث وهي قليله كما قال الفرزدق
يعصرن السليط اقاربه وقال الاخر يلومونني في اشترا النخيل اهلي فكلهم يعذُل
وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وفي صحيح حديثه صلى الله عليه
وسلم يتعاقبون فيكم ملايكه بالليل وملايكه بالنهار وقال بعض العرب اكلوني البراغيث
قال الفقيه القاضي رضي الله عنه فاذ قررتُ لك من كلام امام الجماعه وحذاق الصناعة

ما رأيت نظرت في قوله اجتمعن وجلسن احدى عشره فان حمله على هذه اللغه الاخيره وتاويل الاخفش في الايه كان وجها حسنا وفيه وجه اخر وهو ان تحمله على المعروف في الكلام وتجعل احدى عشرة بدلا من الضمير في اجتمعن وهذا تاويل سيبويه في الايه وحكاه عن يونس قال كانه قال انطلقوا فقيل من هم فقيل بنو فلان ولكن يتحقق هذا في الحديث بان تقرر انه صلى الله عليه وسلم اخبر عنهن على هذا الوجه وقد جرى من ذكر الخبر ما صار كالمخبر عنهن بتاخير الفعل وانهن في نفسه وذكره مقدمات ويكون النون ضميرا اسما لا حرف علامة فيكون ما بعدها بدلا منها كما كان في الايه لتقدم الذكر لمن يعود عليه الضمير الا ترى انه قد جرى شي من حديثهن قبل وهو قوله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع ثم سوال عايشه له عن قصه ام زرع قالت فانشا يحدثنا الحديث وقد يكون ايضا قوله احدى عشره خبر المبتدا مضمر كانه قيل من هن فقال هن احدى عشره وهو احد التاويلات في الايه وبها قدر سيبويه فيها البدل فانظره وفيه وجه رابع ان تجعل احدى عشره نصبا باعني وهو احد تاويلات الايه وفي الايه وجوه اخر غير هذه لا نطول بذكرها اذ ليست من غرضنا واما على روايه ابي عبيد فعلى احد الوجهين المعروفين في تقدم الفعل الجماعة كما ذكرناه ه

المحل الثاني قوله احدى عشره نسوه وباب العدد في العربيه ان ما بين الثلثه الى العشرة مضاف الى جنسه ليبينه وبو صحه ثم من احد عشر الى تسعه وتسعين مميز بواحد منصوب على التمييز يدل على جنسه وما بعد هذا مضاف الى الواحد من جنسه وقد جا هنا النسوة وهو جنس بعد احد عشر وهو خارج عن وجه الكلام ولا يصح نصبه على التفسير اذ لا تفسر في العدد الا بواحد ولا يصلح اضافه العدد الذي قبله اليه اذ لا تضاف ما بعد العشر من العدد الى المائة فوجه نصبه عندي على اضمار اعني او يكون مرفوعا بدلا من احدى عشره وهو الاظهر فيه وعلى هذا اعربوا قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا فالاسباط بدل من اثنتي عشرة وليس بتفسير قاله الفارسي وغيره وحمل هذا الموضع من الحديث على هذا اولى عندي واحسن وبالله التوفيق **الفقه** في استهلال هذا الحديث من الفقه حسن عشرة الرجل مع اهله وتانيسهن واستحباب محادثتهن بما لا اثم فيه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا بحديثه لعايشه ومن كان معها من ازواجه بخبر هولا النسوه وهكذا ترجم البخاري عليه باب حسن المعاشره مع الاهل وقد وردت الاثار الصحيحه

لحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطته اياهم وكذلك عن السلف الصالح
وقد كان ملك رضي الله عنه يقول في ذلك مرضاة لربك ومحبة في اهلك ومثراه في مالك ومنساه
في اجلك قال وقد بلغني ذلك عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك رحمه الله
من احسن الناس خلقا مع اهله وولده وكان يقول يجب على الانسان ان يتحبب الى اهل
داره حتى يكون احب الناس اليهم وفيه من الفقه منع الفخر بحطام الدنيا
وكراهته الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة حين فخرت في اول هذا الحديث
بمال ابيها قال لها اسكتي يا عايشه ثم انه انسها بان قرر عندها فخر اخرهوا ولى بها
واسعد لها بقوله كنت لك كابي زرع لام زرع فمكانتها منه ومن محبته وزوجيته وحسن
عشرته وكثرة منفعتها لدينها ودنياها به صلى الله عليه وسلم اعرق في الفخر وارفع في
الصيت والذكر من كثرة مال ابي بكر رضي الله عنه وفيه من الفقه جواز
إخبار الرجل زوجه واهله بصورة حاله معهم وحسن محبته اياهم واحسانه اليهم
وتذكيرهم بذلك تطييبا لانفسهم واستجلابا لمودتهم واذا جاز له ان يذكرهم وابيح
له ان يمنيهم بالمواعيد غير الصادقة فهذا الجوز واجاز من النسا كفران العشير جاز
تذكيرهن بالاحسان لهن وحسن ذلك بهن وفيه من الفقه اكرام الرجل
بعض نسايه بحضرة ضرايرها بما يراه من قول او فعل وتخصيصها بذلك كما قالت عايشه
رضي الله عنها يخصني بذلك ولانها كانت المقصودة بهذا الحديث وهذا اذا لم يكن
قصده الاثرة والميل بل لسبب اقتضاه ومعنى اوجبه من تانيس ووحشة بدت منها
او مكافأة جميل صدر عنها وقد اجاز له بعض اهل العلم تفضيل احداهما على الاخرى
في الملبس اذا وفى الاخرى حقها وان يخف احداهما ويلطفها اذا كانت شابة او هي ابر
به وملك يحوم هذا ولاصحابه قال ابن حبيب والمساواة اولى والمكروه من ذلك كله
ما قصد به الاثرة والميل والتفضيل لا لسبب سواه والنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكن
العدل في القسم بين النسا واجبا عليه لقوله عز وجل ترجي من تشا منهن وتؤوي اليك من
تشا فقد التزمه صلى الله عليه وسلم واخذ به نفسه تفضلا منه وتخلقا بالعدل ولتقتدي
به امته حتى قال اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما لا املك يريد القلب
وفيه من الفقه جواز تحدث الرجل مع احد زوجاته ومجالستها في يوم الاخرى

ومحادثته اياها لقول عايشه رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع
عنده نساوه وفي الروايه الاخرى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض
نسايه فالظاهر انه في بيتها وقد روي عنه في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
العصر يدخل على نسايه فيدنو من احداهن وانهن كن يجتمعن عند التي هو يومها وقد
اختلف العلما في هذا فاجازه بعضهم وقال مالك في كتاب محمد باجازة دخوله عند اخرى
نسايه في يوم صاحبتها لحاجته او عيادة او وضع ثيابه عندها اذا كان ذلك منه على غير الميل
وقد حكى بعضهم انه لا اختلاف العلما فيما علمه في الدخول الخفيف لحاجه يقضيها قال وليس
حقيقة القسم الا بالليل خاصة ووقع لمالك ايضا لا يقيم عندها الا من عذر لا بد منه
وعن معاذ انه كان له زوجتان فكان لا يشرب الماء من عند احداهما في يوم الاخرى وقال
عبد الملك بن الماجشون يقف بباب احداهن ويسلم ولا يدخل وتاول اهل هذه المقاله
ما روي عنه عليه السلام في الحديث المذكور خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن القسم
واجبا عليه كما تقدم وانه انما كان يفعل هذا نادرا واحيانا وغالب امره العدل والتسويه
ليسن العدل وحسن العشره وفيه من الفقه جواز الحديث عن الامم الخاليه
والاجيال البايدة والقرون الماضيه وضرب الامثال بهم لان في سيرهم اعتبارا للمعتبر
واستبصارا للمستبصر لا سيما اذا احدث به النسا صعه في الحض على الوفا للبعوله والذب
لقصر الطرف والحب عليهم والشكر لجميل فعلهم وحسن المعاشره معهم كحال ام زرع ها
وما ظهر من اعجابها بابي زرع وثنايها عليه وعلى جميع اهله وشكرها احسانه لها واستصغار
كل شي بعده وسبب قصتها كان جلب الحديث كما وقع مبينا في بعض الروايات مع ما فيه
من التعريف بصبر الاخر اللاتي ذممن ازواجهن والاعلام بما تحملنه من سو عشرتهم
وشراسه اخلاقهم لتقتدي بذلك من النسا من بلغها خبرهن في الصبر على ما يكون من
الازواج وتاتسي بمن تقدمها في ذلك وفيه من الفقه التحدث بملح الاخبار وطرف
الحكايات تسلية للنفس وجلا للقلب وهكذا ترجم ابو عيسى الترمذي عليه باب ما جا
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر وادخل في الباب هذا الحديث وحديث خرافه
ويروى عن علي رضي الله عنه انه قال سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعه
فانها تصدأ كما يصدأ الحديد ويروى عن عبد الله بن عباس انه كان يقول اذا افاض

من عنده في الحديث بعد القران والتفسير احمضوا اي اذا مللتم من الحديث والفقه وعلم القران
فخذوا في الاشعار واخبار العرب كما ان الابل اذا ملت ما حلا من النبت رعت الحمض وهو
ما ملح منه ومنه قول الزهري هاتوا من اشعاركم فان الاذن مجاجة وللنفس حمضة اي انها
تشتهي الشي بعد الشي كما تفعل الابل ومنه قول ابي الدردا اني لاستجم نفسي ببعض
اللهو ليكون ذلك عونا لي على الحق وقال علي رضي الله عنه القلب اذا اكره عمي وقال
بعض الحكما ان للاذان مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين ليكون ذلك استجماما وهذا
كله ما لم يكن دايما متصلا وانما يكون في النادر والاحيان كما قال ساعة بعد ساعة واما
ان كان ذلك عادة الرجل حتى يعرف بذلك ويتخذه ديدنا ويطرب به الناس ويضحكهم دابه فهذا
مذموم غير محمود دال على سقوط المروءة ورذالة الهمة وخلع برد نزاهة النفس واطراح
ربقة الوقار والسمت مولجا صاحبه في باب المجون والسخف وقد عد هذا الفن الفقهاء
مما يقدح في عدالة الشاهد فذكر ابو بكر الابهري وغير واحد من ايمتنا ان التزام
المروءة مشترطه في العداله ونحوه للشافعي وايمة اصحابه وذكر شيخنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهري ان الشاهد يتنزه عن كل ما يسقط مروءته من الاكل على الموايد
في الاسواق وفي الطرقات غير مستخف وكشف راسه وبدنه بحضرة الناس ومد رجليه
بحضرتهم والحكايه المضحكه وذكر اهله بالسخف قال فهذا وما اشبهه يسقط
العدالة عند العلما ولا تقبل الشهاده معها قال الفقيه القاضي رحمه الله وما قاله صحيح
لان المداومه على هذا مما يسقط مروءة ذوي المروات ويزيل سمت اصحاب السمت
والتصاون واشتراط التزام المروءة مشترط في الشهاده والعداله كاشتراط اجتناب
المحارم ولكن لكل واحد مروءة ما ولهذا قالوا فانه ملتزما لمروة مثله وقد قال بعض ايمتنا
من القرويين وهو ابو القسم بن محرز المروءه المطلوبه في الشاهد هي الصيانه والسمت الحسن
وحفظ اللسان وتجنب السخف والمجون وكل خلق دني وقال بعض ايمة البغداديين
العداله عبارة عن استقامة السيره والدين ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس
تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا قال وقد شرط في العداله التوقي عن بعض المباحات
القادحة في المروءة نحو الاكل في الطرق والبول في الشارع وصحبة الارذال وافراط المزاح
وقال القاضي ابو بكر بن الطيب في صفات العدل تجنب ما يمرض القلوب ويورث التهم فيها

المروة

جل وقل قال ومن علمائنا من صار الى التوقي عن المباحات القادحة في المروءة كالاكل في الاسواق
والجلوس على الطرقات ومصاحبة الارذال والاكثار من المداعبة يقدح في العدالة قال
ولا اقطع بذلك وعندي ان ذلك مفوض الى اجتهاد القاضي فرب شخص في نهاية من التدين
وتجنب التكلف يصدر ذلك منه فلا يتهم ورب شخص يؤذن ذلك منه بقلة المبالاة
وهذا يختلف باختلاف الاوقات والاشخاص والاحوال وهو مفوض الى الاجتهاد ٥
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وما قاله القاضي سيف السنة من ذلك
صحيح حق بين وهو معنى قول غيره الذي قدمناه من ان لكل احد مروءة ما فتلك معتبرة
وذلك ان من اسقط مروءته ولم يحتفل بها دل على اختلال في ميزه اذ لم يحتط لنفسه
ولا احتفل بصلاح خاصته فتعرضت تهمتنا بذلك له في دينه ولم نستبن الى باطنه لما
اضطرب علينا ظاهره وهذه نكتة بالغة في هذا الفصل تغلغل القول بها لعلك لا تجدها
بهذا البيان في غير هذه الاوراق وقد طاش سهم القول بما اعترض عن الغرض فلنكتف
بما اقتضيناه من معقول ومنقول ونعود الى نختتك فنقول وفيه من الفقه بسط
المحدث والعالم لما اجمل من علمه لمن حوله وبيانه عليهم من تلقاء نفسه كما فعل عليه السلام
في هذا الحديث وقد قال لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع قالت ثم انشا يحدث الحديث
وقد ورد في غير ما حديث صحيح ابتداؤه صلى الله عليه وسلم لاصحابه المسائل جملا وتفصيلا
وفيه من الفقه سؤال السامع العالم شرح ما اجمله له فقد وقع في بعض طرقه
عن عائشة رضي الله عنها انها لما قال لها انا لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما
حديث ابي زرع فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ٥ الغريب
قول عائشة كان ابي الف الف اوقية اي جمع قال الله تعالى ما الفت بين قلوبهم ومن رواه
آلف بالمد فمعناه وهو فعل مشتق من الالف تقول الفت القوم فالفوا اللازم والمعدى
واحد قاله الهروي اي جمعتهم الفا وصيرتهم الفا وقولها تعاهدن وتعاقدن اي الزمن
انفسهن بالقول موثقا وعهدا وعقدن على الصدق والوفا من ضمائرهن بذلك عقدا
قال الله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
اي بما اوفيتم به نطقكم ببيتكم والاصل ان العهد والعقد في اللغة بمعنى واحد قاله
الخليل وابن دريد وغيرهما ومعناه التوثق من عقدت الحبل والشيء بالشيء وهو التوثق

منه وربط بعضه ببعض فكان هولا النسوه ربطن على الصدر قولهن الظاهر باخلاصهن
الباطن **وقولها** في الروايه الاخرى تبايعن من هذا المعنى واصله مبايعة الامرا
وهو توثقهم من الناس ومعاهدتهم اياهم على الطاعة واصله من البيع وذلك ان
المتبايعين يمد كل واحد منهما يده الى صاحبه يشبه وقيل بل كانوا يضرب كل واحد منهم
بيد صاحبه عند التبايع ولهذا سميت صفقه لاصفاق ايديهم بعضهم ببعض عندها
ولما كان الامرا ياخذون عند التوثق بايدي من عاهدوا واشبه ذلك فعل المتبايعين سميت
مبايعة لذلك **غريب قول الاولى** لحم جمل غث اي مهزول قال الشاعر
فامست قريش قد اغث سمينها ٥ والغث ايضا الفاسد من الطعام ومنه الغثيثة
وهي المده التي تجتمع في الجرح ويقال غث الطعام يغث وأغث والاصل ان يكون هنا
الهزيل لقولها بعد لا سمين فينتقى ومن رواه قحر فمعناه هرم قليل اللحم صفه للبعير
يقال جمل قحر وقحارية قال ابن الانباري يريد لحم جمل مهزول يريد ابن الانباري ان
المسنه الغالب عليها الهزال وقولها على راس جبل وعراي حزن غليظ والقوز مثل
الجبل من الرمل وجمعه اقواز وقيزان واقاوز ومن رواه وغث فمعناه ذو وعث
والوعث الرهس وهو مما يشتد فيه المشي ويشق فاستعمل لكل ماشق ومنه
وعثا السفر اي شدته ومشقته وقولها ليس بلبد فيتوقل اي ليس بمستمسك فيسهل
صعوده يقال لبد بالشي يلبد لبودا اذا لزق به ولبدا الغيث الارض اي الزق بعضها
ببعض وجعلها لا تسوخ فيها الارجل والتوقل اسراع المشي قاله ابن الانباري
وقال غيره هو الاسراع في الصعود وقال ابن دريد في الجمهره توقل في الجبل توقلا
فهو متوقل وكل صاعد في شي متوقل والاسم منه الوقل والوقل وقولها
لا سهل فيرتقى اي يطلع اليه يعني الجبل لحزونته ووعره ولا سمين فينتقى يعني اللحم اي ليس
بسمين له نقي اي مخ فيخرج هذا نحو لفظ الهروي وفيه تجاوز اذ ليس يستبين منه
المعنى وقريب منه قول ابي عبيد ويعقوب وبيان معنى ما وقع هاهنا ان يقال ليس بسمين
له نقي فيطلب لاجل نقيه فلذلك قال ينتقى اي يطلب طيبه لاجل ما فيه من النقي لانه
اراد استخراج نقيه وهو مخه وذلك ان الجمل اذا اهزل فلابد ان ينتقى فيه نقي عظامه
قال الخليل النقي مخ العظام وشحم العين قالوا واخر ما يبقى في الجمل اذا اهزل

يبقى

مخ السُّلامى ومخ العين فاذا لم يكن فيه ذلك فلم يبق فيه شيء من خير ولا ينتفع به بدليل
قوله ٥ لا يشتكين عملا ما انقين ما دام مخ في سُلامى او عين ٥ ومن رواه ينتقل
اي ينتقله الناس الى بيوتهم فياكلونه ولكنهم يزهدون فيه قال ابو سعيد النيسابوري
ليس شيء اخبث غثاثة من الانعام من الجمل لانه يجمع خبث الريح وخبث الطعم بريد
فلذلك ضربت به المثل معنـــــاه وصفت هذه المراة زوجها بالبخل وقلة
الخير وبعده من ان ينال خيره مع قلته كالحم الهزيل او الفاسد المنتن الذي يُزهد فيه
فلا يطلب فكيف اذا كان في راس جبل صعب وعر او قوز رمل دهس لا يمكن المشي فيه
ولا ينال الا بمشقة والى هذا اشار القسم بن سلام وغيره وذهب الامام ابو سليمان
الى ان تمثيلها بالجبل الوعر هاهنا اشارة الى سوء خلقه والذهاب بنفسه وترفعها تيها
وكبرا تريد انه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته فيجمع الى البخل سوء الخلق وليس عنده من
الخير ما يُحتمل سوء عشرته له ٥ عربيته قولها هذا اعلم انه يجوز في غث الرفع
وصفا للحم والكسر وصفا للجمل وروي بالوجهين لان الوصف بالهزال فيهما معا صحيح
ومن رواه لحم غثٌ فالرفع على ما تقدم والكسر على الاضافة بتقدير حذف جمل واقامة
وصفه مقامه واما من رواه تحرٍ فلا يجوز فيه الا الكسر لانه لا يكون الا وصفا للجمل
وقولهـــا لا سهل فيرتقى يجوز فيه ثلثة وجوه كلها مروية نصب لا م سهل دون
تنوين ورفعهما وخفضهما منونة واعربها عندي هاهنا الرفع في الكلمتين ووجهه
ان يكون خبرا المبتدا محذوف تقديره لا هو سهل او لا هذا سهل ولا ذاك سمين او لا
الجبل سهل ولا اللحم سمين فيكون كل واحد من الكلمتين خبرا المبتدا محذوف كما قال
فاصبح اليوم لا معطٍ ولا قارٍ ٥ اي لا هو معط ولا هو قار ويصح ان يكون سهل مبتدأ
والخبر محذوف مقدر اي لا سهلٌ في هذا فيرتقى ولا سمين من هذا فينتقى ومثله قوله
تعالى لا بيعٌ فيه ولا خلة قرئ بالوجهين الرفع والنصب وتكون لا هاهنا بمعنى ليس كما قال
فانا ابن قيس لا براح ٥ واما وجه نصب سهل فعلى اعمال لا وجعلها ناقصة
محذوفة الخبر فتنصب بها والتقدير لا سهل فيه او منه مثل قولهم لا باس ولا خوف
ومنه قولهم لا حول ولا قوة الا بالله ٥ وامـــا الخفض فعلى وجهين ع النعت
للجبل وترك اعمال لا وتقديرها ملغاة زائدة في اللفظ لا في المعنى وهذا احد وجهيها

عند النحاة لعولهم سرت بلا زاد وجئت من لا شئ فان لا ملغاه العمل لغوة في اللفظ
لا في المعنى ومنه قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله وظل من
يحموم لا بارد ولا كريم مقطوعة وممنوعة نعت للفاكهة وبارد وكريم نعت للظل
ولكن يقدر لا في المعنى والغايها في العمل لانك لو لم تلغها لعملت عملها وحالت بين العامل
في النعت والمنعوت فكانها في التقدير ولو ابطلت ايضا حكمها في المعنى لبطل المعنى وكان
ما بعدها اثباتا من حيث كان نفيا فهي ملغاة في العمل زائدة غير فاصلة بين العامل والمعمول
فيه فكذلك قولها لا سهل ولا سمين وقد تكون له ايضا وجه اخر وهو ان تقدر لا بمعنى لا
غير فيكون سهل خفضا بالاضافة اليها فاذا التقرر هذا في قولها لا سهل فلك ان ترد
قولها بعد ذلك ولا سمين على ذلك كله وتجريه على اعراب ما قبله من الوجوه الثلثة
عطفا عليه وان شيت نونت سمينا في حال النصب وان شيت قلت لا سهل ولا سمين
فابقيت الاول على حاله ورفعت الاخر على الوجهين اللذين ذكرناهما قبل ورفع
الحرفين معا وان شيت قلت لا سهلٌ ولا سمين فرفعت الاول ونصبت الثاني كقوله
تعالى فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج في قراءة ابي عمرو وكقول اميه بن ابي الصلت
فلا لغوٌ ولا تاثيمَ فيها وما فاهوا به لهم مقيم ــ بيان ــ ان قلت ذكرت
ان اعراب الوجوه عندك الرفع في الحرفين واصل لا العاملة نصب النكرة المنفية المفردة
التالية لها وقصاراك ان عطفت النكرات عليها مع تكرارها ان تجوز الرفع لحسن
النصب فاما ترجيحه عليه فدعوى وكيف وقدوة الجماعة يقول النصب اجود واكثر من
الرفع فاعلم وفقك الله اني اذا اثبتت لك قولي ورفعت مناره رايت ترجيحه واشاره وذلك
اني لم ارد ذلك من جهة مذهب النحاة وتقويم الالفاظ ولكن من جهة المعاني وتصحيح
الاغراض وترتيب الكلام ونظامه ورد اعجازه لصدوره وتفصيل اقسامه وذلك ان هذه
المراة اودعت اول كلامها تشبيه شيئين من زوجها بشيئين كما تقدم فشبهت باللحم
الغث بخله وقلة عرفه وبالجبل الوعث شراسة خلقه وشموخ انفه فلما اتمت كلامها
جعلت تفسير مستانفة كل واحدة من الجملتين وتفصل ناعتة كل قسم من التشبيهين
تفصيل الكلام وقسمته وابانت الوجه الذي به علقت التشبيه وشرحته فقالت لا
الجبل سهل فلا يشق ارتقاؤه لاخذ اللحم الغث المزهود فيه لان الشي المزهود فيه ربما

اجزاد اجاعفوا و نول اذا سهل ماخوذه بمالت ولا اللحم سمين فيتحمل في طلبه واقتفاء مشقة صعود الجبل و معاناة وعورته اذ الشي المرغوب فيه قد تتحمل المشاق دونه فاذا لم يكن هذا ولا ذاك واجتمع قلة الحرص عليه و مشقه الوصول اليه لم تطمح اليه همة طالب ولا امتدت نحوه امنية راغب فكذلك زوجها قد ايس من خبره لهذين الوجهين فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتمثيل وابتداوه لحكم التفسير والتفصيل التي ينظم الكلام واحسن من نفي التشبه وسرد الصفه في نمط البيان واجلى في رد الاعجاز على صدور وهذه الاقسام وتامل كتاب الله العزيز فان المنفيات حيث ترددت فيه معطوفه لشي واحد جات بالوجوه الثلثه كقوله تعالى وفاكهه كثيره لا مقطوعه ولا ممنوعه وكاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويوم لا بيع فيه ولا خله فترى الوجهين الرفع والنصب ولا رفث ولا فسوق ولا جدال وحيث وردت المنفيات فيه لصفات اشيا او لسببين تختص كل واحد منهما بوصف وقصد كل شي منها بنفي عيب ابتدى الكلام حينئذ مستانفا فقال بيضا لذه للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فقوله لا فيها غول من صفه المشروب وقوله ولا هم عنها ينزفون من صفه الشاربين وهذا من الترتيب البديع والتناسب العجيب فانه جعل الوصف الاول للموصوف الاول والثاني للثاني وهو من ابدع انواع التاليف واحسن اساليب الترصيف ومثله قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فالعناب اولا للقلوب الرطبه المذكوره اولا والحشف ثانيا لليابسة المذكورة ثانيا وقول بعضهم ٥

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملء المسامع والافواه والمقل

فانه قابل بقوله ملء المسامع اولا في الشطر الثاني قوله سل عنه اولا في الشطر الاول واتى بالافواه ثانيا في الثاني مقابلا للنطق ثانيا في الاول واتى بالمقل ثالثا الثاني مقابلا للنظر بالثاني الاول ومثله

قلبي وطرفي منك هذا في حمى قيظ وهذا في رياض ربيع

فانه جعل حمى القيظ الذي جابه اولا في العجز على القلب الذي جابه اولا في الصدر وجعل رياض الربيع الذي اتى به في العجز اخرا على الطرف الذي اتى به في الصدر اخرا فتناسب

البطر على نسبته وتطارد الربس على جاده طلبته وكذلك جاني بعض روايات حديث ام
زرع تقدم لاسمين لعوده على اللحم المقدم وباخر لاسهل لعطفه على الجبل الموخر
وقد ترامى بنا القول هنا الى لحجة وإلماعةٍ مما في كلامها من ابواب البلاغه وهو فصل لم
نر التطويل هاهنا وسنذكره بعد مع اشباهه مما في كلام صواحبها ان شا الله تعالى
فقـــهه استدلّ بعض العلما من هذا الحديث على انّ ذكر السوء والعيب اذا ذكره
احد ممن لا تعرف بعينه واسمه انه ليس بغيبة وانما الغيبه ان يقصد معيّنا بما يكره
قال النبي صلى الله عليه وسلم قد حكي عن بعض هولا النسوه ما ذكرته من عيب ازواجهن
ولا يحكي عن نفسه او غيره صلى الله عليه وسلم الا ما يجوز ويباح وقال مثل ذلك ابو سليمن
الخطابي ورايت شيخنا الامام ابا عبد الله محمد بن علي التميمي لا يرتضي هذا القول وقال انما كان
يكون هذا حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم امراة تغتاب زوجها ولا تسميه فاقرها عليه
واما هذه الحكايه عن نسا مجهولات غير حاضرات ينكر عليهن فليس بحجه في جواز ذلك
وحالهن كحال من قال في العالم من يسرق ويزني ولا يكون غيبةً قال ولكن المسله لو نزلت
فوصفت امراه زوجها بما هو غيبةٌ وهو معروف عند السامع فان ذلك ممنوع ولو كان
مجهولا لكان لاحرج فيه على راي بعضهم الذي قدمناهُ قال وللنظر فيه مجالٌ قال الفقيه
القاضي ابو الفضل وما قاله الشيخ رضي الله عنه فيه للنظر ايضا مجال عندي وتحقيق المسله
ان فايدةَ النهي عن الغيبه حمايه عن اذى المومن فاذا ذكرُ المجهولين عند القايل والسامع
بالقبيح دون ان يذكر لهم اسما او وصف عساهم ان يعرفهم به غيرهما ليس بغيبه
لان مثل هذا لا يصل اذى للمقول فيه اذ لا يتاذّى الا بتعيينه اما عند القايل والسامع
او من يبلغه الخبر وهذا مثل قولك في العالم من يفسق وفي آدم من يسرق فهذا ليس بغيبه
هي
وقد اشار الى نحو هذا الحرث بن اسد رحمه الله وقال قال ابرهيم لا يكون غيبةً ما لم يسم
صاحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد شي لم يصرح به وكان يقول ما
بال اقوام يفعلون كذا او هو صلى الله عليه وسلم وان عرفهم فليس بمغتاب لهم اذ نيّته
غير الغيبه والاذى بل التحذير والعظة ولو فعل ذلك انسان لمثل هذا لم يكن مغتابا
لذا هو نصوح ولم يعرّض باسمه تعريضا تفهم عينُه وكذلك قوله في هذا الحديث اجتمعن
احدى عشره امراة فذكر نسا مجهولات الاعيان والاسما مجهولات الازواج بايمان

الزمان لما حكي عن بعضهن من قبح ذكر ازواجهن ليس بغيبة نعم وان كان قد سمي في بعض الطرق
كما ذكرنا بعضهن فان ازواجهن غير مسميين ومع ان تلك التسميه لقدم الزمان لم تزد
معرفه وايضا فانه اخبر عن قوم من اهل الجاهليه الله اعلم هل كانوا على ديانة ام لا فلم يكن
بيبهم ولو عرفوا ان كانوا على الجاهلية غيبةٌ واما متى كان المقول له معروفا عند القايل او
السامع فهي غيبه وكذلك لو لم يعرفاه ولكن بلغ احدا من الناس ان فلانا الكذا الي زدناه
كذا او تخلق من القبيح كذا الحديث به من لا يعرف المسمي واستمع الاخر اليه لكانا مغتابين
لان ذلك المسمي لو بلغه ذلك او سمعه لتاذى به الا ان يكون القايل تعرفه ولكن لم تفصح
به وذكر غيبه لضرورة التحذير او الوعظ كما تقدم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
وقول شيخنا ابي عبد الله وانما حكي عن نسا مجهولات غير حاضرات ينكر عليهن غير
شديد عندي فان الحجه انما هي في حكاية النبي صلى الله عليه وسلم والحكاية له عنهن ما
حكي ولو حكى رجلٌ عن غايبة انها قالت في زوجها كذا ونبزته بكذا لكان غيبة من الراوي
والسامع له وانما الحجه من هذا الحديث حكايته صلى الله عليه وسلم عن مجهولات والمقول
فيهم مجهولون عند جميع السامعين والحمد لله رب العالمين تنبيـــه كنت نويت
ان اذكر ما في كلام كل واحدة من هولا النسوه من ابواب الفصاحة وأُنبّه على ما به من
فنون البلاغه وابين ما اشتمل عليه من ابواب البديع على مذهب اهل هذه الصناعه
فان كلام هولا النسوه من الكلام العالي الفصيح الجامع للفظ المختار والنظم المتناسب
المليح والمعنى الجيد البليغ الصحيح لكني رايت ان افراد الكلام عليه عند شرح قول
كل واحدة يطول لما يتوجه من التكرار والمداخله في بعض الفصول فرايت ان اجرد ذلك الي
اخر الحديث او لي ياتي الكلام عليه دُفعةً ونفيض سجلا جريا الي ما استرطته من
الاختصار وكرها لما بسطته من عذر الاكثار والعون من الله جل اسمه ٥

غريبُ قوْل الثـانية لا ابث لا انشروا ذكرُ ومن رواه انث فمن هذا القال بث
الحديث ونثه بمعنى الا ان النون اكثر ما تستعمل في الشر وهو معنى أنبى في الروايه
الاخرى اي اعلم قال ابو عبيد والعُجر تعقّد العصب والعُروق في الجسد حتى تراها
ناتيةً والبجر مثلها الا انها مختصّةٌ بالبطن قال نحوه الاصمعي وقال ابن الاعرابي
العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السره فهي بجره ثم ينقلان الي الهموم والاحزان ونحوه

عن ثعلب والاصمعي قال ومنه قول علي رضي الله عنه يوم الجمل الى الله اشكوا عُجَري وبُجَري
اي همومي واحزاني وقال احمد بن عبيد العُجَر في البطن والجنب والبُجَر في السُّرة وقال
الاصمعي انها تستعمل في المعايب ايضا قال الهروي عُجَره وبُجَره اي عيوبه وقاله ابن حبيب
وقال ابن السكيت اسراره وقال نحوه المبرد وبه فُسِّر قول علي رضي الله عنه قال اي مَا
اُسِرّ من امري وحُكي نحوه عن الاصمعي قال عنه وهو كلام سائر من امثال العرب لقي فلان
فلانا فابثَّه عجره وبجره اي اسراره وقال ابو سعيد النيسابوري انما عنت ان زوجها
كثير العيوب متعقّد النفس عن المكارم معنـــاه قولها لا ابث خبره اخاف الا
اذره اي اترك حديثه والها عايدة على الخبر اي انه لطوله وكثرته ان بدأته لم أقدر على تمامه
والى هذا ذهب يعقوب ويعضد هذا ما ورد في زياده بعضهم ولا ابلغ قَدْره وفيه تاويل
اخر ذكره احمد بن عبيد بن ناصح ان الها عايده على الزوج وكانها خشيت فراقه ان ذكرته
وكرهت ذلك وتكون لا هنا على قوله زائده كما قال تعالى ما منعك الا تسجد وشبهه
فيكون اذره على هذا التاويل افارقه ويحتمل على رجوع الها الى الزوج تاويلا اخر اي اني
ان اخبرت بشي من عيوبه ونقايصه افضى الى ذكر شي اخر اقبح منه وقد عاهدت صواحبها
على ان لا تكتم شيا من صفاته عنهن فهذه كرهت ما تعاقدت عليه معهن وذهبت الى
ستر عيوب زوجها لكثرتها ولم ترد ان تذكر بعضا دون بعض وانها ان ذكرت شيا
تسبَّب ذكر شي اخر فرات الامساك اولى ويدل على هذا ما وقع في بعض طرقه اخاف الا اذره
من سُو ومعنى قولها ان اذكره اذكر عجره وبجره فعلى مذهب ابن الاعرابي وثعلب
والاصمعي اي ان ذكرته ذكرتُ همومي واحزاني به وعلى مذهب الاصمعي الاخر
والهروي والنيسابوري ان ذكرته ذكرت معايبه وقبائحه وعلى مذهب ابن السكيت
ذكرتُ اسراره وبعضها قريب من بعض قال الخطابي ارادت عيوبه الباطنة واسراره
الكامنة قال الفقيه القاضي رضي الله عنه واري والله اعلم انه كان مستور
الظاهر ردي الباطن فلم ترد هتك ستره وانها ان تكلمت بما قد عاقدت عليه
صواحبها كشفت من قبائحه ما استتر وابدت من سُو حالها وعِظم هَمِّها به ما قبل
لم يظهر ولكنها وان لوّحت وما صرّحت واجملت وما شرحت فقد بثت وان قالت لا ابث
اذ لا بد للمصدور ان ينفث وهذا كما قال

ادلام

ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار ٥ فق ضمن الصرح انه لم
يقل وفي نص الصرح انه قد قال ولكن هذه اكتفت بالايما والاجمال في الخبر عنه ولم تهتك
حجاب الصدق عن عورات ما عرفت منه غريب قول الثالثه فولها زوجي
العشنق فالعشنق الطويل قاله ابو عبيد وغيره من الشارحين وخطّاه في ذلك عبد
الملك بن حبيب وقال العشنق المقدام على ما يريد الشرس في اموره بدليل بقيه وصفها
له وقال ابو سعيد النيسابوري قولا تجمع التفسيرين قال العشنق الطويل النجيف
الذي ليس امره الى امراته وامرها اليه فهو يحكم فيها بما يشاء وهي تخافه وقال ابو منصور
الثعالبي العشنق والعشنط المذموم الطول قال غيره ومثله الفاق والفوق وهذا الغرب
من قول النيسابوري وقال صاحب العين العشنق الطويل العنق وقال ابن ابي اويس
العشنق الصقر من الرجال المقدام الجري قال وبقال للطويل من الرجال العشنق ٥
وحكى ابن الانباري عنه انه الطويل الجري والقصير قال ابو بكر فكانه جعله من الاضداد
والمشهور انه الطويل تنبيـــه قال القاضي الذي قراناه في حديث ابن ابي اويس
الصقر كما ذكرناه ولم يذكر فما رايت احدا من اهل اللغه العشنق في القصار ولعله تصحيف
من ابي بكر والله اعلم وقولهـــا اعلّق اي يتركني معلقه كمن لا زوج لها ولا هي ايم
قال الله تعالى فتذروها كالمعلقه والسنان الرمح والمذلق المحدد اي انها معه على مثل
سنان محدد وذلق كل شي حده ومنه قولهم لسان ذلق اي حديد فصيح ارادت انها لا تجد
معه قرارا وانها معه على حذر كمن هو على طرف السنان او انه هو الموجع لا تستقر على حالة
معنـــاه وصفها له بالطول على راي ابي عبيد تريد مدحته بذلك لان العرب تمدح
الرجال والسادة بطول القامه وفخامة الظاهر ومنه قول الاخر طويل النجاد وقال
الشاعر ٥ تحات به سبط العظام كانما عمامته بين الرجال لـــواء ٥ وقال اخر
جذب يضيق السرج عنه كانما يمد ركابيه من الطول مانح وقال غيره
بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوءم
تقول كان ثيابه من طوله على سرحة اي شجره عظيمه طويلة لكمال خلقته وانه ولد وحده
غير توءم ولو لا اخر زحمه في الرحم فاضعفه ونقص خلقته ومنه قول الشعبي لولا اني زوحمت
في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة واقتصارها من صفاته على الطول وحده قال الاصمعي ارادت

بزلك اى ليس عنده اكثر من طوله بلا نفع وان ذكرت ما فيه من المعايب طلقني وان سكتُّ تركني
معلقة لا ايما ولا ذات بعل يعني يتنفع به منفعة البعوله ولستُ مطلقةً فاسرح والزوج
لغيره واياَس منه ولا احسن صحبتي واغتبط به فانا كالشي المعلق بين العلو والسفل غير
المستقر في احدهما وقيل لحتمل قولها ان يكون من علاقة الحب ولذلك كانت تكرهُ ان تنطق
لئلا يفارقها وان سكتت بقيت بعلاقتها ولم ينتفع بها ولا وصلها فشفى غليل صدرها
قال ابو بكر بن الانبارى ارادت ان وجهه منظر بلا مخبر وعلى المذهب الاخر فيقتضي
جميع ما وصفته به سو الخلق والعشره وانها لا تامن اذاه وضرّه وانه مع هذا مذموم
المرأى والخلقه وانها على حذر من صحبته غير مطمئنة النفس ولا مستقرة الجاش معه
متوقعه اذاه او فراقه فهي معه كمن هو على حد السنان من المخافه والحذار وعدم الطمانينه
والاستقرار والعرب تقول لمن يكون على حذر وغير استقرار كانه على مثل سن الرمح ومثل
حد السيف ومثل قرن الظبي قال امرؤ القيس ٥ كاني واصحابي على قرن اعفرا ٥
وقد ابان هذه العلة ابو العلا بن سليمان بقوله ٥ كانني فوق قرن الظبي من حذر ٥
غريب قول الرابعه زوج كليل تهامة القرُّ البرد والسآمه الملال والوخامه
الثقل يقال رجل وخم اى ثقيل وطعام وخم ثقيل غير مستمرًا ومرعى وخم لا تنجعُ
عليه الماشيه عربيه تجرى في قولها لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ما تقدم من
الوجوه في قول الاخرى لا سمين ولكن كلام هذه اجلى في بعض الوجوه من الكسر على الصفه
لتكرر الاوصاف ولكونها كلها اوصاف الشي واحد وسيبويه يستقبحه اذا لم تتكرر
الاوصاف ومن العطف على الموضع اذا نصبتَ اولا ورفعتَ اخرا لكونها جملةً واحدةً
واشتراكها في الخبر كما قال تعالى لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه وكما قال
لا ام لي ان كان ذاك ولا اب معناهُ وصفتهُ لحسن صحبتها وجميل
عشرتها واعتدال حاله وسلامة باطنه وتشبهها به وضربت المثل بليل تهامه لان تهامة
من بلاد الحجاز مكه وما والاها بلاد حارةٌ راكدةُ الريح وبهذا سميت تهامه قال
الاصمعي العرب تقول اذا انحدرتَ من ثنايا ذات عرق فقد اتهمتَ الى البحر واذا تصوّبت
من ثنايا العرج فقد استقبلت الاراك والمرخ وشجرَ تهامه واتهمتَ قال الاصمعي
والتهمة الارض المتصوبه الى البحر قال ابن دريد التهم الحرور ركودُ الريح ومنه سميت

وليست امه

صوابه عربيه

لا سهل

بتهامه وانشد عنتره ٥ لحذر دك نجد بعد ما لعبت بنا تهامه في حمامها المتوقد ٥
وقال الحسن الهمداني تهامه ما استطال من جزيره العرب بين بحرها الغربي والسراه
وكانت بها طمانينه وحرارة قال العامى قليلها لا قر فيه اى ليس فيه رياح باردة شديده
ولا حر لان برد الليل على كل حال يطفئه ويكسر سورته فهي معتدله وبلاد الحجاز بالجمله
موصوفه بطيب الليل والاصايل والظلال وقد اكثر في ذلك شعراوهم ومنه قال بعضهم
الم تعلما ان المصلى مكانه وان العقيق ذا الظلال وذا البرد ٥
وان بها لو تعلمان اصايلا وليلا رقيقا مثل حاشية البرد ٥ يقول لا اذى عنده
ولا مكروه كمثل هذه الليله التى ليس فيها حر ولا برد ولا ريح لان في الريح والحر والبرد اذا
اذا اشتد وتقول لا عنده غايله ولا شر فاخافه ولا يسامني ولا يستثقلني فيمل صحبتي
ويكون هذا معنى قولها ولا وخامة اويرجع قولها ولا وخامة الى صفه ليل تهامه لان
بلاد تهامه واشراف بلاد الحجاز نجد صحيحه الهوا غير وخمه ولا وبيئه وقد يكون قولها
ولا وخامة اى انه تعنى زوجها ليس فيه ثقل ولا فدامه بل هو حلو الشمايل خفيف على
المصاحب مستلان الجانب وقولها في الروايه الاخرى ولا مخافه خلفه ولا امامه
قال ابن الانبارى تريد ان بلد تهامة لا تخاف اهله من امامهم ولا من خلفهم لتحصن اهله
بالجبال ويحتمل عندى ان تريد خلفه وامامه على زوجها اى انه ماموز لا تخشى مضرته
من جهه من جهاته كما قالت ولا مخافه او تخبر انه حام لذماره مانع لحوزة داره وجاره ثم
وصفته بالكرم والسخاء بقولها والغيث غيث غمامه اى ان جودة ينهل ويحي به الانام كغيث
الغمام غريب قول الخامسه زوجي ان دخل فهد قال ابو عبيد تصفه بكثرة النوم
والغفلة على وجه المدح له وقولها ان خرج اسد تمدحه بالشجاعه اى صار كالاسد يقال
اسد الرجل واستاسد اذا صار كذلك وقولها عما عهد اى راى في البيت وعرف قال ابو عبيد
لا تتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى معايب البيت وما فيه فكانه ساه عن ذلك
وقوله هذا يقتضي تفسيرين لعهد احدهما عهد قبل فهو يرجع الى تفقد المال والثاني
عهد الان فهو بمعنى الاغضا عن المعايب والاحتمال وقال ابن ابي اويس تقول ان دخل وثب
علي وثوب الفهد وان خرج كان كالاسد جراة واقداما فقوله وثب على يحتمل ان يريد به
البطش بها والضرب لها او تريد به المبادرة الى جماعها وكثره الحظ من استمتاعها او سو

تناوله ذلك دون ملاعبتها وسد نور الايناس قبل الإيناس بمواقعتها قال ابن حبيب
وصفته بأنه في اللين والدعه والغفلة عندها كالفهد فاذا خرج كان كالاسد في شجاعته ولم
ترد النوم كما قال شارح العراقيين قال وقد ورد للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا في وصف علي
وذم من كان بخلافه فروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الذواق المطلاق
الذي اراه لا ياكل ما وجد ويسل عما افتقد وهو عند اهله كالاسد وكان خارجا كالثعلب
لكن علي لفاطمه ياكل ما وجد ولا يسئل عما افتقد وهو عندها كالثعلب وخارجا كالاسد
قال الفقيه العاضي والاولى ان يكون ذكر فهد هذا على معنى الاستعاره جعلت كثرة
تغافله كالنوم والله اعلم لاسيما وقد وصف الفهد بالحيا وقله الشره وهذه كلها خلق
مرح وهي راجعه الى ما اشار اليه ابو عبيد ومما يبينه قولها ولا يسئل عما عهد وكثيرا
ما وصفت العرب الكرماء والسادة بالتغافل والحيا في بيوتها وانديتها قال لبيد الاجلة

تخاله وسط البيوت من الحيا سقيما وقال الاخر

نزرا لكلام من الحيا تخاله ضمنا وليس بجسمه سقم وقال الاخر

كريم يغض الطرف دون حيايه ويدنوا واطراف الرماح دوان

واما كثرة النوم فمذموم وقلته محموده داله على اليقظه والذكا قال الهذلي

فاتت به حوش الفواد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل وقال الاخر

وافضل ابنا الرجال المسهد وقال عبد الملك بن مروان لمعلم بنيه علمهم
العوم وخذهم بقله النوم قال الفقيه العاضي رضي الله عنه وقد يظهر لي فيه وجه
اخر مع صحة ما ذكروه وبيانه وذلك انهم بنوا قولها فهد على الاشتقاق من خلق
الفهد والمثل المضروب به في النوم وفي الفهد ايضا مثل اخر ذكره اصحاب الامثال كما
ذكروا الاول وهو قولهم اكسب من فهيد قال ابو عبد الله حمزة الاصبهاني في شرح
الامثال وذلك ان الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لتجتمع على فهيد فتي فيصيد عليها
كل يوم شبعها فلا يبعد ان يكون قولها اذا دخل فهد اي اذا جا
المنزل جاه بالكسب والخير والفوايد كما يفعل الفهد في كسبه ولا فرق بين هذا في التاويل
وبين الاول اذ كل واحد انما اشتق من خلق الفهد وكانت العرب تتمادح بالكسب
والاستيفاده وفي حديث ابي بكر انك تكسب المعدوم ومثله في وصف ورقة النبي صلى الله عليه

وسلم وهذا احد التاويلين في هذا الحديث وقال المساور بن هند من ابيات شعر اي تمام
تجرد فيها متلف المال كاسبه فلا يبعد هذا التاويل عندي وان كان الاول اظهر واليق
بالكلام لمطابقته لفظه ومعناه قولها اذا خرج أسد كما سنبينه عند الكلام على ما فيه من
البلاغه وابواب الفصاحه ان شا الله كما ان ايضا قولها ولا يسل عما عهد من معنى اذا دخل فهذا على
التاويل الاول وفيه مطابقه ومماثلة للتاويل الثاني يحمل كل فقره على معنى مفرد اولى بالكلام
الفصيح واسعد عربية قولها فهد فعل مشتق من الفهد بالاصابه بوصفه كما
ذكرنا مثل قولها اسد فعل مشتق من الاسد ايضا لذلك وكثيرا ما اتت الخلق والتغير المشتقه
من ذلك على فَعِلَ وفَعَّلَ وقد يحتمل ان يقال ان فهد اسم ويكون خبر المبتدا مضمر اي فهو فهد
كما قال عليه السلام الحمو الموت وكما تقول زيد الاسد اي مثل الاسد ويكون كسر الها
هاهنا كما قالوا الفخذ والفخذ وللمناسبه قولها اسد في السجع الاخر وهو من باب الاتباع ليتم
لتحسين الكلام ومناسبه الالفاظ ومنه قوله عليه السلام ارجعن مازورات غير
ماجورات وحقه موزورات ولكنه حمله على لفظ ماجورات لتحسين الكلام وللعرب في
هذا الباب مذهب معلوم وبعض هذا التاويل انه قد روي فهد وأسد وقد تحتمل ان
تكون هاتان اللفظتان اسما للفاعل من فهد واسد فكثيرا ما جا اسم الفاعل من فعل
على هذا الباب كحرج وخجل ووجل وعمر وشرو وبرو وفرق في امثله كثيره لكن حمل
ذلك على فعلين وحذف الفاعل افصح وتقابلهما اسهل للكلام واسمح معناه
وصفته بانه كريم الطبع نزه الهمه حسن العشره لين الجانب في بيته ليس يتفقد ما ذهب
من ماله ولا يلتفت الى جانب البيت ولا يطلب ما افتقد منه وعهد فيه من طعام اوماكول
وشبهه ولا يسل عنه لسخاوة نفسه وسعة قلبه فكانه ساهٍ اونايم او غافل عن ذلك
فشبهته بالفهد لذلك وهذه الخصله من مكارم الاخلاق وقد قيل العاقل الفطن المتغافل
وبينت ذلك بقولها ياكل ما وجد فعرفت انه نزه الهمة قنوع النفس ليس ببرم ولا لحوظ
ثم اكدت ذلك كله من اوصافه بقولها ولا يرفع اليوم لغداي انه ممن لا يعد الزاد ويدخره
بل يَفنيه من يومه ويجود به لجبينه ويوسع عيشة من معه في جميعه وقد كانت هذه خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم واشراف العرب وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن خلافها فروي عنه
انس انه كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد حدثناه القاضي ابو علي الحسين بن محمد

افعال هاهنا

من ... لمن ...

صوابه والله اعلم

قال نا الامام ابو الهيثم السلمي يعرف بابن شافور قال نا القاضي ابو علي الوخشي وغيره قالوا
نا ابو الهيثم الخزاعي نا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد
نا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس وروي عنه ان خادما له خبا له شيا من طعامه فاتاه
به من الغد فقال له الم انهك عن هذا ان الله ياتي برزق غد وقد تقدم حرشي في ذكر علي وقد قال
النابغة في هذا المعنى ولست بخابي ابدا طعامي حذار غد لكل غد طعام
تنبيه ان قيل كيف يصح ما تاولته من هذه الاحاديث ان خلق نبينا صلى الله عليه وسلم
موافقه لقولها ولا يسئل عما عهد على التفسير الذي ذكرته وفي الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم وقد اتي باذم من ادم البيت فقال الم ار برمة فيها لحم فقيل لحم تصدق به على بريره
فقال هو عليها صدقه ولنا هديه فالجواب ان ما تاولته ظاهر بين من
الاحاديث المذكورة ونص بلفظه في حديث علي كما قدمناه واما قصه بريرة فليس من هذا
فان السوال عما عهد قبل الاستقصا عنه والمناقشه في حيث ذهب هو المذموم واما
استدعا الشي الحاضر العتيد كلحم بريره فليس من هذا فكيف وقد تمكن ان تكون سواله
عن لحم بريره واستدعاوه ليبين لهم هذه السنه التي هي احد سنن الحرس وفهم عنهم صلى الله
عليه وسلم اذ قدموا اليه ادم البيت وتركوا سيد الادم اللحم وهو حاضر انهم حملوا اخباره
بتحريم الصدقه عليهم عاما في مثل هذا ودل ان هذا قصدهم احتجاجهم عليه بانه صدقه
فبين لهم صلى الله عليه وسلم سنته لذلك وقد تحتمل ان يكون قولها ولا يرفع اليوم لغد كنايه
عن الحزامه والاخذ بالجد في امره وترك التواني فيما يهمه به ووصفته على التاويل الاخر
بالاكتساب والاستفاده والوفر والتوسعة على اهل منزله ثم وصفته ايضا بالشجاعه
اذا خرج للناس وباشر الحرب فكانه الاسد الذي تخافه كل سبع ويقولها اذا خرج اسد
ثم مرجحاله بقولها اذا دخل فهد على التاويل المشهور اذ قد كان يظن ان ذلك من تغافله
واغضايه وتناومه غريزة ضعف وطبيعة مهانة وفسوله ولكن لها ابانت خارجا انه
خلاف هذه الصفه بان ذلك منه سجية كرم وشمايل نزاهة همة وحسن عشرة
واما روايه من رواه واذا خرج فهد واذا دخل اسد فهو وهم خلاف سائر الروايات
المشهوره الصحيحه لذلك والقلاب المعنى الذي فسره به من تقدم الا انه قد يظهر لي فيه وجه
وهو ان يكون معنى اذا خرج فهد تصفه في النادي بالرزانه والسمت والحيا والحلم

والاعضا نسبتها بالفهد وذلك انه حيوان ثقيل كثير النوم على انه سريع الوثب موصوف
بالحيا وقلة الشره اوانها وصفته اذا خرج بالكسب والنجعه كما قدمناه في صفات الفهد
ويكون تاويل واذا دخل ابسد ان يكون وصفته بالكرم في بيته وبين اقاربه والفضل والمواساة
فالاسد يوصف بذلك وقالوا في المثل اكرم من اسد وذكر اصحاب الحيوان ان الاسد اذا
افترس اكل بعضه وترك كل لحبيع حوله من الوحوش وليسها وشهم عليها ولا دا نعهم
عنها وانه قل ما يعرض لصبي ولا امراة ولانا بكرم طباع ونزاهة نفس فيقول على هذه الروايه
انه داخلا كالاسد كرم اخلاق ونزاهة نفس وانه خارجا كالفهد تغافلا وسمتا وحياء
اوجمعا للمال وكسبا وهذه مادحة زوجها على راى الجماعه وهو ظاهر مذهب عروة بن الزبير
في سرد الزامات لجهته وقد حمل ابن الانبارى بعض تفسير ابن ابي اويس على الذم وبعضه على
المدح وهو محتمل ان يكون مدحا كله او ذما كله او منقسما بينهما فان تفسيره فهد بثوبه
وثوب الفهد عليها محتمل كما ذكرناه وتفسيره اسد بالجراه على الناس والاقدام محتمل للمدح
والثنا ان ارادت به الدفاع وحضرة الهيجاء ومقتضى الزمان كان ارادت بها الظلم وان كان
من العرب من يمدح ايضا بهذا الوصف اذ هو دليل عزة الجانب وعدم الخوف
عربيه قول السادسة قولها اذا اكل لف اللف في الاكل الاكثار منه والتخليط
من صنوفه واستقصاوه حتى لا يبقى منه شيا ومن روى رف معناه الاكثار من الاكل حكاه
الهروى يقال منه رف يرف ومن روى اقتف معناه قريب من هذا قال صاحب العين القفا
الجماعه وقفان كل شي جماعه واستقصاوه قال العقبه العامى ومن هذا سميت القفة
لجمعها ما جعل فيها وضمه قال صاحب الجمهره القفة ما يجعل فيه المراه غزلها
وشبهه ومنه والله اعلم سمي القفاف الذي يسرق بكفه لانه يجمع ويضم قال الشاعر
وقف بكفه سبعين منها والاشتفاف في الشرب استقصا ما في الانا ماخوذ من
الشفافه وهي البقيه تبقى في الانا فاذا شربها صاحبها قيل اشتفها ومن روى استف
بالسين المهمله معناه قريب من الاول في الاستقصا والاكثار وقولها اذا اضطجع
التف تعني رقد ناحية ولم يباشرها ويروى رقد وهجع وهما بمعنى واحد وقولها
يولج الكف اى يدخل يده ليعلم البث اصل البث الحزن اى يعلم ما اهتمت به واحزنني امره
وسنبين معناه بعد قال ثابت والبث ايضا الامر الذي لا تصبر عليه والبث الشكوى قال الله تعالى

17

انما اسكو انى وحزنى الى الله وقيه لغتان بثثت واثثت ومنه قول بعض العربات لقد
اثثتك مكتومى واطعمتك مادومى اى اخبرتك بسرى ومن رواه البث فمعناه ان لم تكن وهما
الاقامه والصبر عليه وقولها وادا دخل اغتث فمعناه عندى اذا دخل للضيفان اختار الهزيل
من نعمه وقد فسرنا ان الغث الهزيل معنا ه هذه امراة ذمت زوجها فوصفته
اولا باللوم والبخل والبرم والنهامه والجزاره وسو المعاشره والمرافقه وانه لا يبقى شيا
ياكل ويشرب ولا يذر ويجمع كلما يجده من ذلك ويحطمه وليس هذا من مكارم الاخلاق
والعرب تذم بالبرم وكثره الاكل والشرب وتمدح بقلتهما قال الشاعر
تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشوا ويروى شربته الغمر ه وقال
لا يتأرى لما فى القدر يرقبه ولا تراه امام القوم يقتفر ه وقال اخر يهجو ابضة
السوا اقل الناس عند لوايهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر ه
وفى صفه نبينا عليه السلام انه كان يجتزى بالعلقه قال الشاعر
واجتزى من كفاف القوت بالعلق ه العلقه البلغه وقد قيل لكل كريم فضله
وقيل وللارض من كاس الكريم نصيب ويروى عن جرير بن عبد الله انه قال لبنيه
يا بنى اذا شربتم فاسيروا اى اتركوا فى الاناء سورا وهو بقيه الشراب وفى حديث اخر
فانه اجمل وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى طعام ولا شراب ليس له سور وفى المثل
ليس الرى عن التشاف ثم اكدت وصفه باللوم بانه اذا نزل به الاضياف واضطروا الى الذبح
لهم عدل عن خيار ماله وسمينه الى هزيله ورديه وما لا خير فيه وهو قولها اذا دخل اغتث
وهذا نهاية فى اللوم وكانت عاده اجواد العرب ضد هذا من اختيار خيار المال للاضياف كما قال
بعضهم فاعضضته الطولى سناما وخيرها بلاء وخير الخير ما تتخير وقال اخر
ايضا تشق به كل مرباع مودعه عرفا تشتو عليها تامك سنم وقال اخر
اذا القوم امّوا بيته فهو عامد لاحسن ما ظنوا به فهو فاعله وقال اخر يصف بانه
عقرها للضيفان فصادف السيف منها ساق متلية جلس فصادف منه ساقها عطبا ه
زيافة بنت زياف مذكرة لما نعوها الراعى سرحا انجيا ه ثم وصفته بعد
بقلة الاستغال بها والتعطيل لها وانه اذا نام التف فى ثيابه ولم يضاجعها ولا ادناها
من نفسه وانه لا همة له فى المباضعة التى هى من ممادح الرجال فان العرب كانت تتمادح بالقوه

على الجماع لانها دليل صحة الذكورة وتذم بضده كما قالت الاخرى عيايا واختلف المتاولون
في معنى قولها ولا يولج الكف ليعلم البث فذهب ابو عبيد الى انه كان بجسدها عيب او داء
يكرثها ويحزنها وكان لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك العيب فيشق عليها فان هذه خصله
مدحته بها ورد القتبي والخطابي وابن حبيب وابن الاعرابي وغيرهم عليه هذا القول وقالوا
انما شكت هذه الخصله من زوجها وذمته بذلك واستقصرت حظها منه وانه لا يضاجعها
ولا يدنو منها وينام ناحية عنها كما قالت واذا رقد التف ولا يدنيها من نفسه ويرجل يده
اليها ويباشرها ويلمسها فيكون منه اليها ما يكون من الرجال لازواجهم فيعلم بثها بذلك
ومحبتها له وحزنها لعدم ذلك منه لها وقلة تفقده لحاجته بها قالوا وليس وجه الحديث
ما ذهب اليه ابو عبيد من انها مدحته بالعفله عن داء كان بجسدها لانها قد ذمته في صدر كلامها
قال ابن الانباري ولا حجة على ابي عبيد في هذا لان النسوة كن تعاقدن على ان لا يكتمن شيا من
اخبار ازواجهن فمنهن من وصفت زوجها بالخير في جميع اموره ومنهن بضد ذلك ومنهن من
وصفت ما فيه من الخير وما فيه من الشر قال الفقيه القاضي ويؤيد ما ذهب اليه
القتبي واصحابه من معنى الذم ما اشار اليه عروة بن الزبير في بعض طرق هذا الحديث فانه قال في
خمس شرحهن في النوالي في حديثه هذه منهن وقال هو لا خمسة يشكون حدثناه
ابو بكر محمد بن عبد الله الفقيه من لفظه قال نا ابو الحسن بن ايوب نا ابو علي بن شاذان نا ابو عمرو بن
السماك نا حنبل بن اسحق نا موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقري نا سعيد بن سلمة عن هشام
ابن عروة عن اخيه عن ابيه عروه وايضا فان ما ذهبوا اليه هو الاظهر والمستعمل في الكلام
والمستحسن في الكنايه ومثله في حديث عبد الله بن عمرو ان اباه زوجه امراة قرشيه فشغل
عنها بالعباده فدخل عليها عمرو بن العاص فسالها كيف وجدته قالت كخير الرجال من رجل
لم يفتش لنا كنفا فهذه الكناية بمعنى تلك ومثله في حديث عايشه ووصفت رجلا بالعفه
فقالت ما كشف من كنف انثى قط اي انه لم يكن ممن يشتغل بالنساء ولاله فيهن مذهب فعبرت عن
ذلك بكشف الكنف وهو الثوب الذي يكنفها اي يسترها ومنه قولهم في كنف الله وحفظه
اي ستره حدثنا احمد بن عبد الله بن عمر وابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراتي عليه قال حدثني ابي ومحمد بن محسن الفقيه قالا نا القاضي يونس بن عبد الله قال نا ابو الفضل
الصقلي انا ثابت بن قاسم عن ابيه قاسم بن ثابت وجده ثابت قالا نا موسى بن هرون نا موسى بن الصباح

اناهشيم عن حصين ومغيره عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بالقصه ومثل قول هذه المراه قول
اخرى لزوجها تعيره ان شربك لاشتفاف وان ضجعتك لانجعاف وان شملتك لالتفاف والسد القتبى
لاوس بن حجر وهذا ٥ وهبت الشمال البليل واذبات كميع الفتاه ملتفعا ٥
اى ملتفا ناحية قال القاضي وقد يحتمل عندى قول هذه المراة ان شملتك لالتفاف وقول
صاحبه امرزرع واذارقد التف معنى غير هذا وهو ان يريد اضعف ازواجهما وعجزهما وقله
نفعهما وحمايتهما لانه لاينام هذه النومة الا العاجز القليل الغنا ولهذا ذموا النوم
ومدحوا ضده كما التزم ولهذا اسموا الرجل الضعيف العاجز القليل الغنا زميلا وزمّا لا
وقال بعضهم اصله من التزمّل اى انه اذانام تزمّل في ثوبه وتلفع في دثاره ولم يهتم بحراسه
شانه ولاحمايه ذماره ولهذا قالت له هذه المراه في اخر كلامها ودمها وانك لتنام ليلة
تخاف وقالت التاسعه من صواحب امرزرع تمدح بضده لاينام ليلة يخاف وقال الشاعر
فلاتصلى بكل فتى نؤوم اذا امسى يُعدّ من العيال وقيل ان معنى
قولها لايولج الكف انه لايتفقد امورى ومايهمنى من مصالحى وهو كقولهم ما ادخل يده
في الامر اى لم يشتغل به ولم يتفقده فضربت المثل بذلك قاله احمد بن عبيد بن ناصح ونحوه عن ابن ابى
اوس **تفسير قول السابعه** قوله عيايا وفي الروايه الاخرى اوغيايا
وهو شك من الراوى قال ابو عبيد هكذا يروى بالشك **تنبيه** قال القاضي الاكثر
روايته بغير شك وانما رواه بالشك اصحاب عيسى بن يونس عنه وعقبه بن خلد السكونى
وبيّن هشام بن عمار في حديثه هذا عن عيسى ان الشاك فيه عيسى وسائر الرواه يقولونه
بالعين مهمله دون شك **غريبه** قال ابو عبيد الصحيح عيايا بالعين المهملة فاما
بالمعجمه فليس بشى والعيايا من الابل التى لاتضرب النوق وكذلك في الرجال كانه عى عن
ذلك قال الهروى العيايا العى الذى تعييه مباضعه النسا واراه مبالغه من العى في ذلك
قال الشاعر مغتلم الوجه عيايا سايره ٥ وقال ابن ابى اوس عيايا طباقا
عى مطبق عيا لا ينصرف ولايتوجّه لوجه قال ابن السكيت العيا بالعىّ الذى لا
يهتدى لوجه **تنبيه** قال القاضي رضى الله عنه وقول ابى عبيد ان الغيايا بالغين
المعجمه ليس بشى ولم يفسره وتابعه على ذلك سائر الشارحين فقد ظهر لى فيه معنى صحيح
ان شا الله في اللغه بيّن في التاويل وهو ان يكون ماخوذا من الغيايه وهى كل ما اظل الانسان

فوق راسه من سحاب وغيره ونحو ذلك ومنه سميت الراية غاية فكانه غطي عليه من جهله
وسترت عنه مصالحه وهو كقولهم طباقا قال ابن الاعرابي الطباقا هو المطبق عليه
حمقا قال ابن دريد هو الذي تنطبق عليه اموره فلا يهتدي لوجهها قال الاصمعي هو
الذي اموره مطبقة عليه ونحوه عن يعقوب وقال ابو عبيد هو العيي الاحمق الفدم وكل هذا قريب
بعضه من بعض فلا فرق اذا بين قولها غيايا بالغين وطباقا فلا يصح اذا قول من قال ان الغين
ليس بشي وقد يمكن ان يكون ايضا ماخوذا من الغي وهو الانهماك في الشر او من الغي وهو الخيبة
قال الله تعالى فسوف يلقون غيا قيل خيبة وقيل غير هذا كانه خائب من كل فضيلة وقال ابن
ولاد فلان طباقا اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر وقال الخليل الطباقا الاحمق والطباقا
البعير الذي لا يضرب وقال ابو عبيد عن الاصمعي العيايا الطباقا من الرجال والابل الذي لا
يضرب وحكى ابو علي عن بعضهم الطباقا من الرجال الثقيل الصدر الذي ينطبق صدره على
صدر المراة عند المباضعة وهو من مذام الرجال عند النسا ويروى ان ام جندب قالت
لامرى القيس وكان مفركا للنسا انك ثقيل الصدرة خفيف العجزة سريع الاراقة بطي الافاقه
تنبيه ان قيل يرد هذا التفسير ما تقدم من تفسير عيايا انه العي عن المباضعة
فكيف يوصف مرة بالعي عنها ومرة بثقل الصدر فيها قيل هذا لا يلزم اذ قد يكون
عييا في حين طباقا في حين وقد يمكن ان يكون اطباقه صدره من سبب العي والعجز
لمعالجة ما لا يقدر عليه ومعاناة ما قد اعياه وقولها كل دا له دا اي كل ما تفرق
في الناس من الادواء والمعايب اجتمع فيه وقولها شجك او فلك او بجك اي جرحك
قال الهروي الشج في الراس خاصة والفل في سائر الجسد قال ابن دريد بج القرحة
اذا شقها وكل شق بج قال الراجز ٥ بج المزاد موكرا موفورا ٥
وقال الزبيري البج الطعن قال ابن الانباري يقال فلك كسرك ويقال ذهب بمالك ونحوه
عن ابن ابي اويس ويقال كسرك بخصومته وعدله عن بيته قولها حماقا طباقا
من ابنية المبالغة وكذلك قولها عيايا وغيايا وهي من الكلمات التي على وزن فعالا من
الابنية التي الحقت فيها الالف ومثالها في الاسما ثلاثا وعجاسا وبراكا ٥
معناه ٥ وصفته بالحمق والتناهي وجمع النقايص والعيوب وسوء العشيرة
مع الاهل وعجزه عن حاجتها مع ضربها واذاه اياها وانه اذا حدثته سبها واذا مازحته

عضوا

شجّها واذا غضب إما شجّها في راسها او كسر عضوا من اعضايها وهو معنى فلّك ومنه
فل للمنهزمين فلٌّ او شق جلدها او طعنها وهي معنى جك او جمع ذلك كله لها من
الضرب والجرح وكسر الاعضاء او الكسر بالخصومه وموجع الكلام واخرما لها

غريب قول الثامنه قولها زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب الزرنب
ضرب من الطيب معروف عند العرب قال الشاعر ٥
يا بأبي انت وفوك الاشنب ٥ كانما ذُرَّ عليه الزرنب ٥ او زنجبيل فهو عندي اطيب ٥
واختلف اصحاب النبات من القدما والمتاخرين في صفته فقال بعضهم هي شجرة عظيمة
بجبل لبنان بالشام لا تُثمر لها ورقٌ طويل بين الخضره والصفره يشبه ورق الخلاف
ورايحته كرايحة الاترج وتستعمل ورقه وقضبانه وقال اكثرهم انها حشيشه
دقيقه طيبه الرايحه قال بعضهم تشبه ورق الطرفا صفرا كرايحة الاترج من
الافاوه الطيبه ولهذا استعملها العطارون وتخلط بالطيب لعطريتها وتسمى ارجل
الجراد لشبهها بها وليست من نبات ارض العرب وان كانوا ذكروها

معنــاه هذه تصف زوجها بلين الجانب للاهل وحسن الخلق والعشره معها
كمسّ الارنب لليانه مجسها ولرونة وبرها اما تشبيهها اياه بريح الزرنب ففيه تاويلات
احدها انها ارادت بذلك طيب بنانه في الناس وانتشاره والثاني انها ارادت طيب جسده
وعطر اردانه والثالث انها ارادت لين عريكته وحسن خلقته فيكون بمعنى الفصل
الاول ثم وصفته بالشجاعه والحزامه واكدت ما تقدم من وصفه بلين الجانب مع
الاهل بقولها واغلبه والناس يغلب وهذا مثل ما وقع في الحديث ان الاعشى الحرمازي
المازني انشد النبي صلى الله عليه وسلم ارجوزة يشكوا فيها امراته قال في اخرها وهن شر
غالب لمن غلب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بذلك ويقول وهن شر غالب لمن غلب
ومنه قول معويه يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

غريب قول التاسعة
رفيع العماد اصله عماد البيت وهي العيدان التي تعمد بها البيوت وجمعه عمد وعُمُد
واعمده وقولها طويل النجاد النجاد حمايل السيف والنادي مجتمع رجال الحي ومجلس
مشورتهم وحديثهم ويقال ندي ومنتدى قال الله تعالى في ناديكم المنكر وقال واحسن
نديا ٥ **معنــاه** قولها رفيع العماد وصفته بالشرف في نسبه والسودد في

قومه واستعارت لرفعة بيت حسبه المعنويه رفعة العماد من بيت المسكن المرئية كما قال

فاما بيتكم ان عد بيت فطال السمك واتسع الفناء

فاما اسه فعلى قديم من العادي ان ذكر البناء   وقد قيل في قول السموئل بن

عاديا   لنا جبل يحتله من نجيره منيف يرد الطرف وهو كليل

رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل

انما عنى به شرفهم وحسبهم وقيل اراد حصنه الابلق الفرد وقد قيل ان معنى

قولها رفيع العماد على ظاهره وانما ارادت عماد البيت تشبه اذ هي عادة بيوت الاشراف

واهل السودد وقال ابن ابي اويس ارادت انه رفيع البيت طويل من الرجال وقد روي طويل

العماد فيكون طوله اما الطول ساكنه وامتداد قامته كما اشار اليه ابن ابي اويس او لكرمه واظهار

بيته ليراه الوارد ويهتدي برفعة سمكه له القاصد او الجلالة مكانه وسعة ثرايه وحاجته

الى اعلاء سمايه وتوسعة ارجايه ليحمل كثير خيره وجميع غاشيته ومنتابي بره الا ترى قول

امرىء بيتها افساح وعلى هذا احتمل من قال هذا قول الخنساء

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا   وعليه حمل تغلب قول الاعشى

طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويعطي الفقيرا   وقد وصف ابو الطيب خيمة

سيف الدوله فقال   وتركز فيها القنا الذبل   وذموا بضد هذا فقال العضم

اذا دخلوا بيوتهم اكبوا على الركبات من قصر العماد   وقال اخر

قصار السوق لا ترى صهوا تها من اللوم جثامون عند التراهد

وقد يكون تريد بالعماد البيت ومعنى رفعته اشرافه بموضع مرتفع ليقصده الاضياف ثم

وصفته بالكمال في صورته وامتداد القامه في بنيته وعرضت لذلك بقولها طويل النجاد

فان الطويل القامة يحتاج الى طويل نجاده وهذا مما تمادح به الشعرا وتذم بضده قال

عقيل بن علفه   طويل نجاد السيف وهم كانما تصول اذا استنجدته بقبيل

وقال ابو خراش طويل نجاد السيف ليس بحيدر اذا اهتز واسترخت عليه الحمايل

وقال مروان بن ابي حفصه   فقصرت حمايله عليه فقلصت ولقد تاتق قينها فاطالها

وقيل معنى قوله رفيع العماد اي طويل قال المبرد يقال رجل طويل العماد اذا كان معمدا طويلا

ومنه حديث يزيد بن ابي سفيان عند موته قد علمت بنو قريش انا اصبحهم وجوها واطولهم

عمودا واسعدهم جرودا فعلى هذا يكون طويل النجاد تاكيدا للماثر وفي ضمنه انه صاحب
سلاح وشكه فلهذا اقتصرت من دلايل طوله على طول الجاده دون غير ذلك من ملابسه ثم
وصفته بالكرم في سجيته والجود بذات يده ولحنت عن ذلك بقولها عظيم الرماد وذلك ان من
كثر ضيفانه ونحره لهم واشتواوه وطبخه اطعمتهم كثرت ناره وكثر رماده فهذا تاويل حسن
وقد اكثر في هذا الشعرا فقال بعض العرب وهو زياد بن جمل من ابنا شيد ابي تمام كم فيهم من فتى
حلو شمايله جم الرماد اذا ما اخمد البرم وفيه تاويل اخر ذهب اليه الخطابي ان يكون ناره
لا تطفأ ليلا ولا نهارا ليهتدي بها الضيفان كما قال الشاعر

متى تاته تعشوا الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

وكانت عادة اجواد العرب وقود النيران في ظلم الليل على مشارف الارض لينتابها الضيفان وربما رفعت
على الايدي منها الاقباس قال الشاعر

ومستنبح بات الصدا يستتيهه فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر
رفعت له نارا ثقوبا ضرامها تليح الى الساري هلم الى القدر

وقال اخر

ومستنبح قال الصدى مثل قوله حضأت له نارا لها حطب جزل
وقمت اليه مسرعا فغنمته مخافة قومي ان يفوزوا به قبل

حضأت وحضوت النار اذا حركت جمرها وقال اخر

واني لادعوا الضيف بالضوء بعدما كسا الارض نضاح الجليد وجامده

ثم اكدت ذلك بقولها قريب البيت من النادي تريد بذلك انه ينزل بين ظهراني الناس
ومجتمع الحي ومقصد الوارد وطالب الضيافه لتكثر اضيافه ولا يتوارى باطراف
الحلل واغوار المنازل ويبعد عن سمت الوارد فرارا من القاصد وملاذا من الطارق
ليلا يهتدوا الى مكانه ويستبعدوا موضعه فيصرفون عنه ويميلون الى غيره قال زهير

يسط البيوت لان يكون مظنة من حيث توضع جفنه المسترفد

اي يتوسط البيوت ليكون معلما لضيافه طالب الرفد وقال ابن هرمة

اغشى الطريق بقبتي ورواقها واحل في نشز الربا فابين
ولست بمحلال التلاع لبيته ولكن متى يسترفد القوم ارفد

وقال طرفه

وقال اخر

له نار تشب على يفاع اذا النيران البست القناعا

اى سُترت بوقودها فى الغيطان وتلاع الاوديه وتُتبّعت بذلك عن ان تطهر وفى قولها
ايضا قريب البيت من الناد معنى اخر دلّت به على شَرفه وزعامته وذلك ان الاندية انما تجتمع
فيها بقرب ابيات الساده ومنازل الزعما الذين يعنىَ اليهم ويجتمع لهم وقولها لا يشبع
ليله يُضاف ولاينام ليله يخاف وصفته بكرم النفس وشبعها ونزاهتها واشارها وقله
همّه بالاكل وشرهه له وانه اذا ضيف واحتفل فى اكرامه واُكثر من اطعامه لم
يكن همّه شبعَ بطنه واكتفى بايسره واقتصر على مايقيم صلبه ويردّ قوّته منه ولم
يظهر الحرص على مال غيره وطعامه والجشع للاكثار من اكله واغتنامه بل اخذ منه
ما يسَّرجوعته وتجافى عن الاكثار منه وخاف معرَّته كما قال حاتم

لقد كنتُ اختارَ القِرا طاوىَ الحشى محافظةً من ان يقال لئيمُ
وكما قال دريد
تراه خَمِيصَ البطن والزادُ حاضر كثير ويَغدُو فى القَميص المقدَّد
وكما قال الاخر
اقسّم بطنى فى بطون كثيرةٍ وأَحسُوا قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ
وقال الاخر وهو حاتم
اكفُّ يدى عن ان يُنالَ التماسُها اكفَّ صحابى حين حاجاتنا معَا
ابيت هَضيم الكشح مضطمِرَ الحشا من الجوع اخشى الذّمّ ان اتضلعا
وانى لاستحى رَفيقى ان يَرا مكان يدى من جانب الزاد اقرَعَا
وانك مهما تُعطِ بطنك سوله وفرجَك نالا منتهى الذم اجمعا
وقال طرفة يمدح نفسه ويهجوا غيره بضده
ويَشرَبُ حتّى يَغمُرَ المحضُ قَلبَهُ وإن اُعطِهِ أترُك لقلبى مَجثِما
وقال عروة بن الورد يذم
يَعُدّ الغنى من دَهرِهِ كُلَّ ليلَةٍ أَصابَ قِراها من صَديقٍ مُيَسَّر

وهذه كانت وصايا العقلا وخلق الحكما والانبيا واشراف العرب فقد حدثنا ابو الحسن
على بن مشرف الانماطى من كتابه قال نا ابو اسحق ابرهيم بن سعيد نا ابو محمد بن النحّاس
نا حمزه بن محمد الحافظ نا احمد بن شعيب نا محمد بن سلمه نا ابن وهب اخبرنى معويه بن
صالح قال سمعت يحى بن جابر يحدث عن المقدام بن مَعدى كرب ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما وعا شرًّا من بطن وفى غير هذه الروايه ما ملا ابن ادم وعاءً شرًّا من بطن حسب المسلم
اُكَلاتٌ وفى غير هذه الروايه لقيماتٌ يُقمن صلبه فان كان لا محالة فثلثٌ لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ويروى عن بعض الحكما مثله وقال ودع الثلث للتفكر اشارة لقولهم

البطنه تذهب الفطنه ويروى عن لقمان انه قال لابنه لا تاكل شبعا فوق شبع فانك ان تنبذه
للكلب خير لك من ان تاكله ونحوه قول الطرماح انشده القتبي

تُمسي ويصبح جوفه من قوته وبه لمختلف الامور مجاري
ويبيت جلهم يكت كانه وطب يكون اناه بالاسحار

وقال حميد الارقط

اتانا فلم يعدله سحبان وايل بيانا وعلما بالذي هو قايل
فما زال عنه اللقم حتى كانه من العي لما ان تكلم باقل

وقد يحتمل ان يكون معنى يضاف اي ينزل به الضيفان يقال اضفت الرجل اذا انزلت به واضفته
املته الي ضيافتي فتقول فهو لا يشبع لايثارهم بما عنده وتقديمهم على نفسه قال الله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه وكما قال

طوى لخاد السيف يصبح بطنه خميصا وجاديه على الزاد حامد

وقد جمع هذه المعاني بعض شعرا العرب فقال

وزاد وضعت الكف فيه تانسا وما بي لولا انسة الضيف من اكل
وزاد رفعت الكف عنه تكرما اذا ابتدر القوم القليل من البقل
وزاد اكلناه ولم ننتظر به غدا ان بخل المرء من اسوا الفعل

كذا انشده وفسره صاحب الحماسه وقد يصح ان يكون الثقل قال الحربي الثقل طعام القرى
والشد ماذاق ثقلا لعد عام اول ثم وصفته بالحذر والحزم وحمايه الذمار
احيان الخوف واوقات الذعر وانه ممن لا يكل الامر الى غيره وينام بل يباشره بنفسه
ويلقاه بحشاشته كما قال غير زميل ولا نكس وكل

غريب قول العاشره المزهر العود الذي يضرب به ويغنى فيه
والمسارح المراعي البعيده يقال سرحت الابل فسرحت اللازم والمتعدي واجرا قال
الله تعالى حين تريحون وحين تسرحون والمبارك نحو منه وهي حيث تبرك والمهالك جمع
مهلكه عربيته قولها مالك وما مالك ما هاهنا استفهام فيه معنى التعظيم
والتهويل والتعجب وهذا كله من معاني ما كما يقال لامر ما تروعت الدروع وحقيقه
الكلام ما مالك وما هو اي اي شي هو ما اعظمه واجله واكرمه ومثله قوله تعالى الحاقه
ما الحاقه والقارعه ما القارعه اي الحاقه او القارعه اي شي هي ما اعظمها واهولها

وكذلك قوله ما اصحاب اليمين وما اصحاب الشمال وشبهه اي ما اعجب امرهم
واهوله واعظمه في النعيم او العذاب ولكن تكرير الاسم ادخل من الكنايه في باب التعظيم
والتهويل كما ان اللفظ المبهم واستعماله هنا اعم والخم من التصريح والتفصيل ومنه قول
الشاعر يا سيدا ما انت من سيد موطا الاكناف رحب الذراع
واعرابه قولها ان مالك مبتدا اول وما في موضع رفع بالابتدا ايضا ومالك
الثاني خبره والثالث مبتدا ثالث وما بعده خبره وعليه تعرب الايات المتقدمه الان
الجمله الثانيه فيها موضع خبر المبتدا الاول وجاز ذلك وليس في الجمله ما يعود على المبتدا
الاول لان المعنى ما هم او اي شي هم فهم يعود على المبتدا فهو كلام محمول على معناه لا على
لفظه وقولها مالك خير من ذلك زياده في الاعظام وتفسير لبعض الابهام وانه خير مما اشير
اليه من ثنا وطيب ذكر او فوق ما اعتقده فيه من سودد وفخر وان قدره يربى على كل
قدر وكنت بذلك اذ كان كالحاضر من قولها او عندها ويحتمل ان تعني خير من ذلك اي المثنى
عليه قبل وانه اجمع منه لخصال السياده والفضل معناه هذه وصفت روحها
بالكرم وكثرة الضيافه والاستعداد للضيفان والمبالغه في برهم واكرامهم ومعنى قولها
قليلات المسارح كثيرات المبارك اي انه لاستعداده للضيفان بلحومها والبانها وكرم خلقه
لا يوجههن نهارا الا قليلا ولكنهن يبركن بفنايه فان جاه ضيف وجدها حاضرة فيقريه
من لحمها ولبنها ولم يجدها غايبة عنه فيبطى فيما يكرمه به مرة ظلمها كما قال بعض شعره
ومختبط قرجاء او ذي قرابه فما اعتزرت إبلي عليه ولا نفسي
حبسنا ولم نسرح لكيلا يلومنا على حكمه صبرا معوده الحبس
فطاف كما طاف المصدق وسطها يخير منها في البوازك والسدس وقال اخر
وبولفها في السنين اللفنا اذا الزجر مكسبا كاسب وقال اخر
وامو النا وقف على مبتغي القرا رواهن للمستنجين وللجحم اي ثابته مقيمه
للمعتفين ومثله قوله امرزرع في وصف ماله على الجمم محبوس وسياتي تفسيره وهذا قول
ابي عبيد والاكثر وقال بعضهم ان كان لا تسرح الا قليلا من النهار فهي هالكة هزلا وان
كان يسرحهن بالليل فقد ضاع اضياف الليل والمعنى انها قليله المسارح لقلة الابل وكثرة
المبارك لكثره ما تثار فتحلب ثم تبرك فلكثره ما شعل هرابها تكثر مباركها وقال بعضهم

ابن السكيت اى مباركها على الحقوق والعطايا والحمالات والاضياف كثيره ومراعيها
قليله اى انها لكثرة ادابركت لمن يشا بها من الضيفان وطلب الرفد وانشد يعقوب قول عروه
ابن الورد   تريح على الليل قربان ماجد كريم ومالى سارحا مال مقتر
قال يقول اذا راحت بالعشى راح فيها الاضياف واذا سرحت بالنهار رايت قليله لانه لا
احد فيها منهم ونحوه لابن الانبارى وقال اسمعيل بن ابى اويس عن ابيه معناه
ان ابله كثيرة فى حال بروكها قليله اذا سرحت لكثره ما ينحر منها للاضياف فى مباركها
وهذا نحو قول بعض العرب   الجزر مال قد نكنا سوامه واعراضنا فيه بواق صحاح
لنا حمد ارباب المئين ولا يرا الى بيتنا مال مع الليل رايح
ويكون على روايه من روى عظيمات من هذا المعنى عبر عن الكثره بالعظم وقد يكون معنى عظيمات
المبارك كنايه عن سمنهن وعظم جثثهن وعبر بعظم مباركهن عن ذلك وقد يكون معنى
قليلات المسارح عباره عن قله الامكنه التى ترعى فيها من الارض وانها لا تبعد فى المرعى
فتكثر مسارحها ولكن رعيها ابدا بقرب المنزل وحول الفنا وبحيث لا يبعد طلبها متى
احتيج الى نحرها وبزول اعتراض المعترض بهذا لها لقله رعيها فقد يكون فى قرب منازل
اربابها ما يغنيها لخصبه وكثره كلايه ومعنى قولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن
هوالك اى انه مما كثرت عادته بانزال الضيفان واطعامهم وسقيهم وضربه المعازف
عليهم ونحره للابل لذلك صارت الابل اذا سمعت المعازف عرفت بجرى عادتها انها تنحر
هذا معنى قول ابى عبيد وغيره وتوبر هذا التاويل فى هذا الطريق الاخر اذا سمعن صوت
الضيف وقيل المراد انها اذا سمعت المزاهر ايقنت بالهلاك لما اعتاده من نحرها اذا
سمع الغنا والنشا وهبت بره الاريحيه وهذا لا تعتاده الابل وتفهمه الا مع التكرار
والاستمرار وقد يحتمل ان يكون هذا استعارة لكثرة النحر وترادف الحفاوة والبر
وان كانت لم ترد فهم الابل لهلاكها ولكن لما كان ذلك منه يوافق هلاكها وتوقن من يعقل
به اضيف ذلك اليها اذ هو واقع بها على ضرب من الاستعاره وهذا النحو كله من فصيح
الكلام وبديع البيان وهو نوع يسميه اهل النقد والبلاغه الارداف والتتبيع وهو
ابلغ فى الوصف كما سنذكره بعد ومنه فى معنى ما نحن فيه ومثاله قول الشاعر
ومستنبح تهوى مساقط راسه الى كل شخص وهو للسمع اصور

حبيب الى كلب الكريم مناخه بغيض الى الكوماء والكلب ابصر

وذلك ان الكلب ينعم فيما يبلغ فمه مما ينحر له وياكل من سقاطتها وعظامها فمتى راى ضيفا احب نزوله لذلك والكوم تبغضه لانها تشقى بنزوله بالنحر والعقر فعبر عن التنعم والشقا بالحب والبغض وعبر عن جود الموصوف ونحره للاضياف بما هو من توابعه وارادفه فان بغض الكوما له تبع لنحرها بسببه ومحبة الكلب له ردف لتنعمه معه وكل ذلك تبع لاكرام ربها للضيفان وكناية عن جوده فكان هذا التشبيب ابلغ من قولها اذا ضرب المزهر نحر او اذا نزل به ضيف نحر ومثل هذا ما انشده الحربي لابي ابن سلمى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وابيك خيرا ان ابل محمد عزل تناوح أن تهب شمال
واذا رايت بالفنا غريبة فاضت لهن على الحدود سجال
فسرى لها زمن القبال على الثرى رخما وما لحق لهن فصال

قوله عزل اي غير ممتنعة كالاعزل الذي لا سلاح معه فيمنعه ويقول اذا هبت الشمال وجا الشتا والقحط تناوح بعضها الى بعض لعادتها بالذبح واذا رات غرباء طروق بكت لعلمها انها تذبح له وليس تحي لها فصال لكثرة ذبح امهاتها واذا كان زمن الخصب وطلب الناس الدخول اذ لا يطلبونها ولا يعثرون على ذلك زمن القحط والشدايد لشغلهم بانفسهم لذلك كانت لهذه الابل البان كثيرة تسيل على الارض حتى كانها رخم لبياضها **تنبيه**

وقال ابو سعيد النيسابوري لم تكن تعرف العرب العود الا من خالط الحضر منهم والذي يذهب اليه انه المزهر وهو الذي يزهر النار للاضياف الطراق واذا سمعت صوت ذلك ومعمعان النار ايقنت بالعقر قال القاضي رضي الله عنه لا نعرف احدا روى المزهر كما قال النيسابوري وان كان لا يصح لان زهور السراج والنار تلالوسا بينهما والذي رواه الناس كلهم المزهر وهو الصواب لما قاله ان شا الله وقوله ان العرب كانت لا تعرف العود الا من خالط الحضر منهم فمن اخبره ان مالكا المذكور لم يخالط الحضر وقد ذكرنا في بعض طرق هذا الحديث ان قرية من قرى اليمن وذكر انه اجتمع بها احدى عشرة امراة والقرا هي الحواضر والمدن قال الله تعالى على رجل من القريتين عظيم وفي الطريق الاخر انهن من قريش وانهن من اهل مكة كما قررناه مع ان اشعار العرب جاهليها واسلاميها بدويها وحضريها قد ذكرن فيها المزاهر واشباهها قال الاعشى

جالس حوله الندامى فما ينفك يؤتى بمزهر مندوف

كذا انشده ابو عبيد وغيره وهي احاله من الروايه وغلط والشعر لابي محجن وفي نعتي الزق وبعده   وصدوح اذا يهيجها الشرب ترقت في مزهر مندوف   وقال ايضا   اذا قلت غني الشرب قامت بمزهر يكاد اذا دارت به الكف ينطق   وقال

ومسمعتان وصناجه تقلب بالكف اوتارها   وبربطنا معمل دايم فقد كان يغلب اشكارها

وقال وشاهدنا الورد والياسمون والمسمعات بقصابها   ومزهرنا معمل دايب فاي الثلثه ازرى بها

ترى الصنج يبكي له شجوه مخافه ان سوف يدعى بها   وقال

مستجيب لصوت الصنج يسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل

ولكثره ذكره لهذا سمي الاعشى صناجة العرب وقال الاقيشر

وبربط تجاوبه صنج اذا ما ترنما   وقال امرو القيس

فان امس مكروبا فيارب قينة منعمه اعملتها بكران

لها مزهر يعلوا الخميس بصوته اجش اذا ما حركته اليدان

والكران والمزهر هما عود الغنا وكذلك البربط والصنج الة له روميه وقال علقمة بن علاثة

قد اشهد الشرب فيهم مزهر ترنم   وقال سرج بن مسهر الطاي

وفينا مسمعات عند شرب   وقال ابن الطثريه

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقد يكون فيه وجه ما لك تقطع اعتراض ابي سعيد وغيره ويكون اشبه بالحال وهو ان يراد بالمزهر الدف المربع بوجهين وهكذا وقع تفسير المزهر لجماعة من قدما الفقها والعلما وقاله اصبغ بن الفرج وابن حبيب في واضحته فان صح ان هذا الاسم عربي غير مولد فعلى هذا الا سكر ضرب الاعراب لها وعادتهم اطراب الضيفان بها وقد روى بيت الاعشى المتقدم بمزهر مجزوف اي مقطوع قد قطعت اكارع جلده هكذا فسروه وهذا يبني انه الدف الذي وصفناه وصحيح الرواية ما قدمناه ورايت صاحب لحن العامه قال ويقولون لبعض الرفقة مزهر وانما المزهر العود الذي يضرب به قال قوله انه ليس بعربي ومعنى قولها في الروايه الاخرى كثيرة المسالك قليلة المبارك فان لم يكن وهما من الروايه فمعناه انها كثيره في حال سرحها ورعيها قليله في مباركها الكثره ما تنحر منها وانها كثيره مسالك سبل الخير

والمعروف اي بوجهها وسلك بها غير مسلك من المعروف من رفده ومعونيه وحمل وضيافيه وحماله ديه وديه وصلح ونحو ذلك كما قال بعض بني العنبر

فلم ار مثل الابل مالا لمقتنٍ ولا مثل ايام الحقوق لها سُبْلا

ومنه حديث علي رضي الله عنه وقد سال ابا الفرزدق غالب بن صعصعة عن ابله فقال يا امير المومنين ذعذعتها النوايب وفرقتها الحقوق فقال علي عليه السلام ذلك افضل سبلها وكان غالبٌ قَبِلَ ذا ابل كثيرة ويكون قولها في الرواية الاخرى كثيرة المسالك قليلة المبارك كنايه عن قله لقايها في ملكه وبروكها بفنايه لكثره خروجها عن يده والله اعلم

ويكون معنى قولها على الروايه الاخرى كثيره المسارح قليله المبارح ان لم يكن وهما اي انها في ذاتها كثيره فهي كثيره المسارح لذلك وهي مع ذلك قليله المبارح اي لا تبرح وتبعد عن قرب منزله لما قدمناه والموفق الله وقولها في روايه ابن الانباري وهو امام القوم في المهالك فيه تاويلان قيل ارادت بالمهالك الحروب تصفه بالشجاعة وانه لثقته بشجاعته يتقدم ولا يتخلف كما قال الشاعر وكتيبه سُفع الوجوه بواسل كالاسد حين تذب عن اشبالها

قد قدتُّ اول عنفوان رعيلها فلففتها بكتيبة امثالها وقال الاخر

تغدو امامهم في كل مَربَاةٍ طَلَّاع انجده في كشحه هَضَمُ

وقيل ارادت انه هاد في السبل الخفيه عليم بالطرق في البيدا الدويه والمهالك المهامه والمفاوز سميت مهالك لاهلاكها لسلاكها وفي تسميتها مفازه ثلثه وجوه قيل هو بمعنى الهلاك اي مهلكه يقال فوّز الرجل اذا هلك كما قال اذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جرول

وقيل سميت مفازة على طريق التفاؤل ليفوز سالكها كما قالوا للديغ سليم وقيل بل سميت مفازه لان من قطعها وجاوزها فاز من الهلاك فوصفت هذه زوجها على هذا التاويل بمعرفه بالهدايه في المفاوز والقفار فهو يتقدم القوم لذلك كما قال علقمه

وقد اقود امام القوم سلهبةً يهدي بها نسب في الحي معلوم وقال اخر

ولقد هديت القوم في ديمومه فيها الدليل يعض بالخمس

تفسير قول الحاديه عشره غريبه فقوله قالت الحادية عشرة على صحيح الروايه في هذا الحديث ومعروفها هو المشهور الجاري على منهاج كلام العرب باثبات العلامتين في الحاديه وفي عشره وكذلك اسكان شين عشره وكسرها على اللغتين ولا تكون

الحادية عشرة الى تاسعة عشرة الا مفتوحة الاول والاخر لان الحادية مع عشرة كالكلمة
الواحدة كحضرموت وبعلبك كما فعلوا باحدى عشرة سوا وكذلك لو لم تدخل على الحادية
الالف واللام لم تكن الا مفتوحة عند سيبويه واما يعقوب فحكى هنا جواز الرفع والخفض
الى تسعة عشر على تقدير حادية احدى عشرة ولم يجزه مع الالف واللام وكذلك لو كانت
لمذكر عند سيبويه لم يكن فيها الا الفتح وحكى الفارسي انه يجوز اسكان اليا في حادي عشر
وثاني عشر وان كان موضعه نصبا في الاعراب كما قالوا ايادي سبا وهذا كله على مذهب قولهم هذا
خامس وهذه خامسة واما من يقول خامسة خمس فيقول قالت الحادية احدى عشرة والحادية
ها هنا معربة غير مبنية وقال بعضهم على هذا حادية عشرة احدى عشرة قال سيبويه وهو
القياس ولكنه حذف استخفافا لان فيه لفظ احد عشر فدل على ما حذف منه ووقع لبعض
شيوخنا في رواية هذا الحديث قالت الحادي عشرة ولبعضهم الحادية عشر وهذا كله
خطا لا مخرج له الا على بعد وتكلف وجه غريب قولها اناس من حلي اذني اي حرك
اذني بالحلي من القرطة والشنوف والنوس حركة كل شي متدل وسايل قال يعقوب
اناس اثقل حتى ناسا اي تدليا واضطربا وهذا نحو الاول قال ابن الكلبي سمي ذا نواس احد
ملوك اليمن لضفيرتين كانتا له تنوسان على عاتقيه ومنه حديث ابن عمر انه دخل على حفصة
ونواساتها تنطف ومنه الحديث انه كان للعباس ضفيرتان تنوسان على ترايبه والحلي
جمع ويقال بكسر الحا وقرى في الكتاب العزيز بهما جميعا والحلي واحد وهو كل ما تحلى به من
ذهب وفضة وجوهر وشبهه وقولها فبجحني فبجحت اي فرحني ففرحت قال
الراعي وما الفقر من ارض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقرباك نبجح
اي نفرح هذا قول ابي عبيد وقال ابن الانباري معناه عظمني ونوه قوله فبجحت الى
نفسي اي عظمت عندي وبتاويل البيت المتقدم اي بقرابتنا منك نفخر ونتعظم وقال يعقوب
نبجحت تفخرت وقال ابن ابي اويس معناه وسع علي وترفني وقولها وفرعي في رواية من
زاده فيحتمل ان تريد بالفرعين اليدين لانهما كالفرعين من الجسد تعني انها حلى اذنيها
ومعصميها وقد يحتمل انها ارادت بالفرعين العنق مع اليدين واقامت اليدين مقام فرع
واحد لكونهما جنسا واصل الفرع كل ما ارتفع فالراس واليدان من فروع الجسد فالا
حليا فقد حلي فرعاه ويحتمل ان تريد بفرعي عن كثرة تيها وقرني راسها والعرب تسميها

روعا قال امرؤ القيس وفرع يغشى المتن اسود فاحم واضاف النوس اليه كما
اضافته الى الاذنين لكونه فيهما ولقربه من قرون راسها ولان ما يرتج مع القرون من نواحي
الحلي تنوس ايضا وقد جرت عاده المترفات بتنظيم غداير شعورهن وتحلية نواصيهن
وقرونهن فلعل هذه فعلت مثل ذلك من فعلهن ومن رواه فرعي فيحتمل فرع الشعر او
الراس قال ابن ابي اويس حلّى اي اسي فذلك تتذلل من كثرته وثقله عربيته
وقع في بعض الروايات اذنيه وعضديه وفرعيه واليه بزيادة الها وهي ها السكت
الملحقه في الوقف وانقطاع الصوت وبعضهم يسميها الاستراحه وهي تلحق
الاسما والافعال والحروف لثلثة علل لصحة الحركة التي في اخر الكلمه قبلها وتبينها
كقولك غلاميه وماليه ولم يغزه ولم ينسته عند بعضهم وانه بمعنى نعم وانه
ولعله واشباه هذا ولتمام الكلام المنقوص واستقلاله بها كقوله عمه ولمه وفه
ولاتشه والوجه الثالث للحاجه عند مد الصوت قبلها في اخر الكلمة وذلك في
الندا والندبه وقد الحقوها في الاسما غير المتمكنه اذا كان قبلها الف لضعف الالف
نحو هاهناه وهاولاه ولم يفعلوا ذلك في المتمكنه وبعد الكنايات فقالوا ضربتكه
وضربيه وابيه وغلاميه وعلاما يه ففرعيه واذنيه من هذا الباب وذلك لخفا اليا
وان ما قبلها ساكن فكانت عندهم اولى ببيان حركتها من غيرها فبينت بالها
معناه وصفته بانه احسن اليها وحلاها وربه عيشها وسمنها وارآها
المسرة في احوالها ومعنى قولها ملا من شحم عضدي قال ابو عبيد لم ترد العضو وحده
وانما ارادت الجسد كله لان العضد اذا سمنت سمن سائر الجسد ووجه اختصاصها
للعضد بذلك والله اعلم لانه اقرب مما يلي بصر الانسان من جسده واول ما يظهر له
فيه سمنه وفي حديث ابي هريره فجعلت انظر في عطوفي هل سمنت وغير
قولها وجدني في اهل غنيمة هي تصغير غنم وقولها بشق والمحدثون يقولون بشق قال
ابو عبيد بالفتح هو موضع قال الهروي وهو الصواب قال ابن الانباري هما بالفتح والكسر
موضع قال ابن ابي اويس وابن حبيب يعني بشق جبل لقلتهم قال ابن ابي اويس وقلة غنمهم
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كانه يريد انه لقلتهم وقلة غنيمتهم حملهم
سكنى شق الجبل اي ناحيته او بعضه لان الشق يقع على الناحيه من الشي ويقع على بعضه

والشق ايضا النصف فيكون على هذا وعلى ما جات به الروايه صحيحا وقد يكون هذا
المفسر على روايه شق بالفتح وهو الذي تقولها العامه اي شق في الجبل كالغار ونحوه
وله وجه اخر ذهب اليه نفطويه ورايته للقتبي هو بالحديث اولى واصح لغة ومعنى
ان الشق بالكسر الشظف من العيش والجهد منه قال ابن دريد يقال هو بشق وشظف
من العيش اي بجهد منه وعليه تاول قول الله تعالى الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
وقولها في اهل صهيل واطيط ودايس ومنق والصهيل اصوات الخيل وعلى
روايه جامل وصاهل اي جمال وخيل او اصحاب جمال وخيل على غريبه
قولها او حامل والحامل جمع جمل وهو اسم للجميع غير مكسر عليه الواحد قال النابغه
اجادل يوما في شوي وجامل فسرو في شاو جمال وقاله من فاعل الذي يراد
به الجمع قولهم باقر وطاير وسامر ودابر وكابر ولذلك قالوا كابرا عن كابر
وقال على رؤس كرؤس الطاير وقال الله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون
وقد يكون جامل وصاهل اسما فاعلين للرجال المالكين للجمال والخيل الصاهله والطعام
المداس كما قال فانك لابن بالصيف تامر وقال كليني لهم يا اميمة ناصب
اي ذي نصب وذو تمر ولبن فيكون تقديره فنقلني من اهل جمال وخيل او ذوي جمال وخيل
وقولها واطيط قال ابو عبيد الاطيط اصوات الابل قال يعقوب الاطيط
الابل هو زفيرها من البطنه ومن امثالهم لا افعل ذلك ما اطت الابل قال القمه
العاضي رضي الله عنه واصل الاطيط صوت اعواد المحامل والرحال ويشبه ان يريد
بالاطيط هذا تريد انهم اصحاب محامل ورفاهة لان المحامل لا يركبها الا اصحاب السعة
والرفاهه وكانت قديما من مراكب العرب يراد الحجاج حسنها وزادها ملهذ النسب
اليه عملها وبهذا السبب غلط القتبي ابا عبيد وهو الغالط لما ذكرناه وفي الحديث
في ذكر سعة باب الجنه لياتين عليه زمان وله اطيط يعني صوتا بالزحام وفي حديث غيره
وله اطيط كاطيط الرحل قال الهروي الاطيط نقيض صوت المحامل وفي الجمهرة
الاطيط صوت الرحل الجديد او النسع اذا سمعت له صريرا او كل صوت يشبه ذلك فهو
اطيط وقال ثعلب الاطيط نقيض جلود الابل عند الكظة والدايس قال ابو
عمر يا وله بعضهم من دياس الطعام وهو دراسته واهل العراق يقولون الدياس واهل

الشام الدراس قال ولا اطنها واحدة من هاتين الكلمتين فان كان كما قيل فارادت انهم اصحاب زرع قال الهروي درس الطعام وداسه واحد وحكي عن بعضهم الدراس الاندر قال يعقوب الدائس الذي يدوس الطعام وقال بعضهم الدياس الطعام الذي اهله في دياسه وعدهم من الطعام غيره تخبر هم متصل وقولهم منق والمحدثون يقولونه بالكسر قال ابو عبيد ولا ادري ما معناه قال واحسبه منق بالفتح فارادت به من نقى الطعام وحكى الهروي عن بعضهم المنق الغربال وقال اسمعيل بن ابي اويس المنق بالكسر نقيق اصوات المواشي والانعام تصف كثرة ماله وقال ابو سعيد النيسابوري هو ماخوذ من نقنقة الدجاج تقال انق الرجل اذا كان له دجاج تنقنق اي انهم اهل طير ايضا وقال ابو مروان بن سراج ويجوز ان يكون منيق بالاسكان ان كان روي اي وانعام ذات نقي اي سمان معناه وصفته انه نقلها من شظف عيش اهلها وتبلغهم بغنيمتهم الى اهل الثروة والاموال الواسعة من الخيل والابل والرحال والزرع والبقر والدواب الدايسة والعبيد والحول والالات المنقية للاطعمة المصلحة لها والماشية الكثيرة والطير المتنعم باكلها وذلك ان اصحاب الغنم اهل شظف او كفاف وعدم ثروة ومن دعا العرب ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا اي صار مالك غنما تحلبها القاعد وبضد هذا اهل الخيل والابل وقد قال عليه السلام الفخر والخيلا في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم فاخبرت هند بانتقالها من تلك الحاله الى هذه وزعم عيشها بالبان هذه المواشي ولحومها وعن ذلك من الاطعمة لاسيما باشارتها بما يداس وينقى الى الخبز فكان ارفع اغذيه العرب واعز اطعمتها اذ لا يجده منهم الا الكثير الثروه ومن قارب الارياف والحواضر والآفاق واكثر اطعمتهم انما كانت اللحوم والالبان والتمر وعليه تدل اشعارهم ومن غرابة اكل الخبز وعزته عندهم ما سمي عبد الله بن حبيب العنبري اكل الخبز لاقتصاره عليه ورغبته عن غيره ولهذا قال كسرى ابرويز لهوذة بن علي وقد اعجبه كلامه ما غذاؤك في بلادك قال الخبز فقال كسرى هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر ومن غرابته حديث ابي برزه قوله وكنت اسمع ان من اكل الخبز سمن الحديث فجعلنا ناكل وننظر هل سمنا اذ وجدوا خبزه لحرّ الحديث وغريب قولها فعنده اقول فلا اقبح اي يقبح قولي على ويرد وقولها اتقنح قال ابو عبيد اي اروى حتى لا احب الشرب ماخوذ من الناقة المقامح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب

صوابه الدائس

سطر

انقمح

ونزع راسها ريا ومن رواه فا تتنح بالنون قال ابو عبيد قال لا اعرفه ولا اراه المحفوظ الا بالميم قال الفقيه القاضي رضي الله عنه وحكى ابو علي المعالي في كتابه البارع والامالي قال نُفِحَتِ الابل تنفح فتح النون في الماضي والمستقبل فتحا باسكان النون وقال شمر فتحا اذا كاد رهب الشرب بعد الري واكثر كلامهم تنفحت تنفحا قاله ابو زيد وقال نحوه ابن السكيت وابو حنيفة فهما اذا بمعنى والميم تتوارد مع النون كثيرا مثل غيم وغين وامتقع وانتقع وقال شمر عن ابي زيد التنفح الشرب فوق الري وقال ابن حبيب هو الري بعد الري قاله ابن ابي اويس وقال ابو سعيد هو الشرب على رسل لكثرة اللبن لانها ليست تُناهب غيرها الشرب انما تناهب عند القلة مخافة عجزه وقال يعقوب التنفح لا يقطع على شربي ومن رواه التفح بالفا والتافان لم يكن وهما بمعناه عندي التكبر والزهو قال ابن دريد التنجه التيه والتكبر يقال في فلان فتحه ومثله في العين للخليل ولون هذا التيه والكبر من الشراب لنشوة سكره كما قال حسان

ونشربها فتحسبنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء وقال المنخل

واذا شربت فانني رب الخورنق والسدير اوراجعًا على الجملة لعزتها عنده وكثرة الخير لديها فهي تزهو لذلك او يكون التنفح كناية عن سمن جسمها واتساعه يقال باب فُتُح اذا كان واسعا وقولها اتصبح اي انام الصبحة وهي نوم اول النهار وقولها واكل فاتمنح اي اطعم غيري يقال منحه يمنحه ويمنحه اذا اعطاه واصله من المنحه والمنيحه وهو ان تجعل الرجل للرجل لبن شاته او ناقته مدةً ثم يردُّها ثم جُعلت كل عطيه منحه وجات بلفظة الفعل التي تقتضي تكرار الفعل وملازمته للفاعل ومطالبة بشبهه او غيره به فكانها تطلبُ من يشبهها من تمنحه او تُحرك لذلك غيرها لتفضل عليه مما فضل من ماكولها لكثرته معناه وصفت هذه بر زوجها بها وتركها عليه ونزيهه لها وكثرة احسانه اليها فوصفت انه لا يرد قولها ولا يقبح عليها ما تاتي به من كلام لاكرامه اياها وميله اليها وعزتها عنده وهذا مما دل على العزه كما قال السموأل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وانها تنام صبحتها ولا تنتبه من نومها حتى تنتبه ترفها لها ودل من هذا الفصل ان غيرها لقوم بمؤونه بيتها ومهنه اهلها وان لها من الخدم من يكفيها ذلك فلذلك تصبحت نومها كما قال

امرو القيس   نووم الضحى لم ينتطق عن تفضّل   قال الحطيئة

ولا تقوم ما على العجز تنتطق ه   اي تشدّ نطاقها للخدمة وانها تشرب حتى لا تجد له مساغا
فتكره الشرب بعدُ لتمام ريها او انها لا يُقلل مشروبها ولا يناهب ولا يقطع عليها
حتى تسام شهوتها به لكثرته وكرامتها كما قال النابغه   وتسقى اذا ما شئت غير مصرّد
او انها تعتز بها لذلك نشوة وتيهٌ وانها تاكل ويفضل لها فضلات تمنحها سواها وجاءت فاءُ
التعقيب المقتضيه ان اعطائها ومنحتها كانت بعد اكلها وتمام حاجتها وانها قد سمنت
عنده وحسُن جسمُها   تنبيــــه   قال ابو عبيد ولا اراها قالت ذلك الا من عزّة الماء
عندهم يعني قولها اشرب فاتقمح   قال القاضي رحمه الله عنى ابو عبيد رحمه الله انها
لا تفخر بالرّي من الما الا وهو عزيز والعجب منه وما اضطره الى هذا التاويل وكانه لا شراب
الا الما فاين انواع اللبن والخمر والنبيذ والسويق وسائر اشربة العرب التي كانوا يستحلونها
ويستعملونها من صريف وضريب وصريح ورحيق ونبيذ ومِزر وجعة وبِتع وفضيخ
وطلا وباذق وسويق بل كانوا يتمدحون بشرب الما ويتجوزونه كما قال بعض الهذليين
ومن يقلل حلوبته وينكل عن الاعدا يعنفه القراح   اي من قل ماله وجبُن
عن الغارات ولم يصب المغانم رجع شرابه الما القراح لاعوازه اللبن وقال الاخر
اقسم جسمي في جسوم كثيره   واحسوا قراح الما والما بارد
اي او ثر اضيافي وجيرتي بمطعومي ومشروبي واقنع بتشظف العيش وشرب الما القراح
البارد بل الذي ارادت اللبن وشبهه والله اعلم وكان عُمدة اغذيه العرب على اللبن وهو
القائم مقام طعامها وشرابها وفي الحديث   ليس شي يقوم مقام الطعام
والشراب الا اللبن وفي حديث بدر قال ما رايت كاليوم اما الكرم رغبه في اللبن اي في الغدا
فيكون من ذلك بابه تكرم ابل ذات لبن او مال يتوصل به الى اللبن فيه كان غالبا رغد عيشهم
وطيب مطعمهم هذا معنى قولها والله اعلم اذ لم يذكر في اكثر الاحاديث سوى المشروب
وقد يكون قولها اشرب كنايه عن الشرب والاكل لصحبة احدهما الاخر وقد استعمل العرب
احدهما مكان صاحبه قال الشاعر   شراب البان وتمر واقط   ولا تحتاج الى هذا
ان ثبتت الزياده المذكوره في الاكل من قولها واكل فاتمخ   وغريـــب
قولها في ابي زرع عكومها رداح قال ابو عبيد وغير واحد من الائمة العكوم الاحمال

والاعدال والهيئات التي تجمع الاطعمة والمتاع واحدها عكم والرَّداح العظام الكبيرة
الحشو قال الهروي الثقيله ومنه قيل للكتيبة الواسعة رداح اذا كانت ثقيله
السير لكثرة من فيها وقال للمراة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال ثقيلة الاوراك وجفنة
رداح عظيمه وجمل رداح عظيم وقال ابن حبيب فيما قراته مضبوطا في كتابه ولم اروه
سماعا انما هو دِرَاح اي هلا كذا سمعت ابن ابي اويس يقول وليس كما قال شارح العراقي
الرداح غير هذا قال الفقيه القاضي رضي الله عنه ما قاله ابو عبيد وغيره صحيح معروف
ومعناه ظاهر ولا ادري لِمَ انكره ابن حبيب وهو بنفسه معنى ما فسّره هو به مع مُساعدة
سائر الرواة لما قاله ابو عبيد فان واتفقهم كلّهم رداح لا كما قاله ابن حبيب عن ابن ابي اويس
دراح لم يذكرها غيره ولا شرحها سواه ولا سمعناها من شيخ ولا وجدت هذه اللفظه
في جماهير اللغه وصحاح العربيه الا ان يكون من قولهم رجل دِرْحَايه اي ضخم حكى ذلك
ابن دريد قال وهو من الدرح وهو فعل ممات وانشد عَكَوَّكٌ اذا مشى دِرْحَايه
وفي كتاب العين الدرحايه العصير وقال يعقوب الدِّرحايه القصير الكثير اللحم الا ان
يكون قرؤهم عليه وانما اراد دِرَاح بكسر الرا وانكر فتحها فقط فلقوله وجه ويكون
رداح هاهنا بمعنى ما قال ابو عبيد لكنه جمع رادح كقائم وقيام ومنه الحديث ان من
ورائكم فتنا رادحة وهكذا وجدته مضبوطا عند بعض رواة هذا الحديث بكسر الرا
عربيته قولها عكومها رداح اعلم ان وجه اعراب رداح ان يكون خبرا
لمبتدا مضمر ولا يصح ان يكون خبرا للعكوم لان العكوم جمع واحدها عِكْمٌ والرداح واحد
جمعه رُدُح ومنه حديث علي رضي الله عنه في وصفه الفتن متماحلة رُدُح اي
طويله عظيمة وقال الشاعر
ان رُدُح من الشيزي عليها لباب البُرّ يُلبك بالشهاد
فلا يصح ان يكون رداح خبرا للعكوم لانه لا يخبر عن الجمع بالواحد الا على حد المجاز
والا فاسموعه مثل قولهم درع دِلاصٌ وادرع دِلاص وقد قيل دُلُصٌ وامرأة هجان
ونسوة هجان وقد قيل هجاين وشمال للواحد والجمع وفلك للواحد والجمع في احرف قليله
وفعل منه قولهم رجل سلم وخَصمٌ وعَدوٌّ وقوم سلم وخَصمٌ وعدوٌّ في احرف
سُمعت وقد اختلف اهل العربية في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت فقال بعضهم هو

واحد وذهب المبرد الى انه جمع وقرا الحسن اولاوهم الطوا عنت قال بسيويه هو اسم
واحد موث يقع للجميع كهيئته للواحد وقال الفارسي هو مصدر كالرغبوت والرهبوت
كما قال فهم رضا وهم عدل واما راس هذا العلم ومقتدى القوم الخليل بن احمد فله
في هذه الكلمات مذهب فعنده ان هجانا واحد مع الواحد جمع مع الجمع وانه عنده في
الجميع بمنزله ظراف قال الفارسي كانهم كسّروا فعالا على فعال لما كسروا فُعُلا على
فُعُل في قولهم فلك للواحد والجمع قال فالحركه التي في هجان للجمع ليست التي في المفرد فان
الحقنا هذا بما ذكرناه وادخلناه في بابه على اختلاف مذاهبهم توجه لكونه مسموعا
في هذا الحديث او نجعل رداحا مصدرا كالذهاب والثبات والطلاق والكمال فيكون خبرا
للعكوم كما قالوا قوم عدل ورضا على قول بعضهم انها مصادر او يكون على طريق النسبه والاضافه
اي عكومها ذات رداح كما قال الخليل رحمه الله في قوله تعالى السما منفطر به اي ذات انفطار
او تكون ارادت لعكومها الكفل فقالت رداح وردّته على الكفل الذي كنت عنه بالعكوم
لعظمه فكان رداح خبرا له حملا على المعنى اذ كان واحدا كما قال ثلث شخوص كاعبان ومعصر
فانّث حملا على المعنى اذ كنّ نساءً والاوجه ان يكون رداح خبر مبتدا مضمر دل عليه
ما قبله وتقدير ذلك عكومها كلها رداح او عكومها كل عكم منها رداح كما قال علقمه
جُدورُها من أتيّ الماء مطموم على روايه من رواه بالجيم اي جُدورها كل جدر منها
او كلها مطموم اي مملوّ والجُدُور جمع جدر وهي حواجز الشربات التي تحبس الماء في اصول
النخل وانشد بعض النحاه عليه قول الاسود بن يعفر يصف جفنة ترى جوانبها بالشحم مفتوقا
اي ترى كل جانب منها مفتوقا ولم تعج هذه المجازات كلامها الا لاجل الازدواج والتسجيع
على حد كلام العرب ومذهبهم في الاتباع لمناسبة الكلمات ومقابلة المقاطع ٥
وقولها فياح الفياح والفساح بمعنى واحد اي بيتها واسع تقال بيت فسيح وفساح
ودار فيحا اي متسعه وبيت افيح ومنه الحديث في شده الحر انه من فيح جهنم اي من سعه
حرها وانتشاره ومن رواه فيّاح فعلى باب المبالغه معناه وصفتها بسعه المال
وكثرة الخير والالات وسعة فنا البيت وكبره وهذا لا يكون الا مع الوُجد وقد يحتمل
ان يكون كنّي بالعكوم ورداحتها عن كفلها وعظمه كما قالوا جاريه رداح اي عظيمه
الكفل وجعل للكفل عكوما وهو جمع لعظمه كان كل ناحيه منه عكم وكنى بسعه البيت

وفسحة الفناء عن كثره خيره ورغد عيشه والبر بنازليه كما كنوا بالرحب عن ذلك في قولهم
مرحبا وقالوا فلان رحب المنزل ولا يريدون سعه قطره بل كثره خيره ووفور بره فيكون
لكل فرقة من هذا الفصل معنيان ووقع في روايات شيوخنا في هذا الفصل ام ابي زرع وما
ام ابي زرع فان صحت هذه الروايه فانها انما وصفت نفسها وكذا حدثنا بها بعض ثقات
شيوخنا عن ابي العباس العذري **وغريب** قولها في ابن ابي زرع كمسل
الشطبه قال ابو عبيد والحربي واصل الشطبة ما شطب من جريد النخل وهو سعفه
وهو ان تشق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر قال يعقوب الشطبه الشقه من سدا
الحصير قال ابن الاعرابي وابو سعيد النيسابوري اراد بمسل الشطبه سيفا سل
من غمده وقال ابن حبيب الشطبه العود المحدد كالمسله والجفرة الانثى من اولاد
العنز والذكر جفر وهو ابن اربعة اشهر كذا قال ابو عبيد وغيره وجمعه جفار
وقال ابن الانباري هو من ولد الضان وكذا قال ابن دريد قال وهو الثني منها وفي كتاب العين
الجفر من اولاد الشاء ما استجفر اي صار له بطن قال الهروي الجفر من اولاد الغنم فاذا اتى
على ولد الغنم اربعه اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي قيل له جفر والفيقه ما يجتمع في
الضرع بين الحلبتين والفواق ما بين الحلبتين واليعرة العناق والذكر اليعر وقولها وتميس
بتبختر والنثره الدرع وهو ما لطف منها كذا قال الهروي وقال نحوه ابن الانباري وقال هي القصيرة
وعند الخليل هي السلسه الملبس وقال الثعالبي وثابت انها الواسعه ومثله النثله والزغفه
والفضفاضه معناه وصفته بانه مهفهف الحلق ضرب اللحم ليس ببطين ولا جعظري
جعظري جواظ وكنت عن ذلك بان مضجعه الذي ينام فيه في الضيق كمسل شطبه واحدة
اذا سلت من الحصير فغي مكانها فارغا بين اخواتها وهو مما تتمادح به رجال العرب او انه
مثل غمد السيف وهو قريب من الاول قال ابو سعيد شبهته بسيف مسلول ذي شطب
يمان وسيوف اليمن كلها ذات شطب قال ابن حبيب عنت انه خفيف المؤنه مهفهف وقد
شبهت العرب الرجال بالسيوف فوجه تشبيهها بذلك اما لخشونه جانبها ومضايها
او جمال رونقها ولالائها او كمال صورتها في اعتدالها واستوايها كما قال الشاعر
يشبهون سيوفا في صرائمهم وطول انضيه الاعناق والامم وقال الاخر
كان جبينه سيف صقيل وقال الاخر

في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل — وقال الاعشى
ويصبح كالسيف الصقيل اذا غدا على ظهر انماط له ووسائدا — وقال الاعراب
اجبه بازل عام كالمهند الصمصام — ولذلك ايضا شبهوهم بالرماح كما قال
هما رمحان خطيان كانا من السمر المثقفة الصعاد — وقال الاخر
مصاليت امثال الردينية السمر — ثم وصفته بقلة الاكل والشرب وهما مما
يتمادح به ايضا كما تقدم ثم وصفته بانه صاحب حرب وشكه وخيلاء في موضع القتال
وغريب — قولها في ابنته صفر ردائها فالصفر الخالي الفارغ وقولها غيظ جارتها
اى ضرتها ويحتمل ايضا ان تكون الجارة بالسكنى فالضرة انما سميت جارة لمجاورتها ضرتها
وتسمى الزوجة جارة ايضا لمجاورتها الزوج قال الشاعر
ايا جارتا بيني فانك طالقه . وعقر جارتها في رواية من رواه وكذا اخرجه مسلم
في صحيحه عن الحسن بن علي الحلواني اى دهش جارتها قال صاحب كتاب الجمهرة عقر فلان
عقرا اذا خرق من فزع قال صاحب كتاب العين عقر الرجل اذا دهش وقد قال اهل المعاني
في قول الشاعر — وتنفست كتنفس الظبي العقير — انه الدهش وقد يكون ايضا من
العقر الذي هو القتل من قولهم عقر الرجل ابله اى نحرها ومنه كلب عقور وفرس عقير
وصيد عقير واصله من عقر النخل وهو قطع راسها فتهلك ويكون هذا بمعنى الرواية
الاخرى حين جارتها وهي رواية شيخنا القاضي التميمي في بعض طرق النسائي وكذلك قيدته
بخطه على ابي علي الحافظ فالحين الهلاك او يكون من العقر الذي هو الجرح قال الخليل
العقر كالجرح ومنه قولهم سرج معقر اذا كان يعقر ظهر الدابة اى يجرحه ومن معنى
ما تقدم في قولهم كلب عقور اى جرح وصيد عقير اى مجروح ومن رواه عبر جارتها
حكى ذلك الهروي والانباري وهي رواية الهيثم بن عدي فمن العبرة التي هي البكاء او
العبرة التي هي الاعتبار اى ان ضرتها تبكي حسدا لما تراه منها من خلق او خلق او تعتبر من
ذلك قال ابن الانباري معناه ان ضرتها ترى منها ما تعبر عينها اى يبكيها قال وفيه معنى اخر
انها ترى من عفتها ما تعتبر به ومن رواه غير جارتها وكذا رويناه في بعض الاحاديث المسنده
عن ابي بكر محمد بن عبد الله الفقيه من رواية ابي سلمة المنقري فهو من الغيرة قال الخليل
غار الرجل غارة وغيرا فهو غيران فكان الهاء حذفت وابدلت من الالف يا وقد حكى غيره

الغيره والغير والغار بمعنى والغيرُ ايضا مصدر غار اهله اى مَارهم قاله ابن دريد ومن
رواه حيّر من الحيره وكذا وقع فى كتاب النساى عند بعضهم وأراه هكذا عند ابن
الاحمر العرسى قال صاحب العين حار بصره لحار حيرا وحيره اذ انظر الى الشى
فعشى و تحيّر واستحار اذا لم يهتد لسبيله فهو حيران وهذه الالفاظ كلها بمعنى
متقارب من الروايه المشهوره اعنى غيظ جارتها ومن رواه حبر بالباو كذا وجدته في
بعض الاصول ولم أروه فان صح فهو من معنى قولها ملء ثوبها وطوع ابيها وامها وحبر جارتها اى
مسرة مجاوريها ولا تكون الجاره هنا الضره لكن المجاوره فى المحل والمنزل فهى مسروره
بما تره من جمالها وعفتها او بما تولتها من احسانها ونعيمها والحبره السرور ومنه قول
الله تعالى فى روضه يحبرون والحبر والحبار الاثر قالوا ومنه سمى السرور لان اثره يظهر
فى وجه صاحبه معنـــاه وصفتها بانها ممتليه الجسم كثيره اللحم وعبّرت
عن ذلك بامتلا كسايها لانها لا تمتلى الا لعظم جسمها وكمال شخصها وكثرة لحمها
ونعمة جسمها وهذا مما تمدح به النساء وتبز من بضده قال امرو القيس
وبيت عذارى يوم دجن ولجته يطفن بجماء المرافق مكسال
سباط البنان والعرانين والقنى لطاف الخصور فى تمام واكمال وقال عنتره
ومحملة باللحم من دون ثوبها تطول القصار والطوال تطولها وقال الحرمازى
فى ضده لا يعجب المرءُ منها حين يحملها من دون اثوابها عرض ولا طول
كانها مشجث شكت مأشره او طاير من بنات الماء مهزول وقال
الاخر فى كل عضو لها قرن تمكّ به حنب الضجيع فيضحى وامى الجسد
وفى المثل لو قيل للشحم اين تذهب لقال أصلح العوجَ وعابوا ما خرج منه عن الحد المستحسن
فعابوا الفرضاخه والمفاضه والعفضاج والعضنكة والجابَ ومدحوا المبتّلة
والخدلجة والبرهرهة والعبهرةَ والرمّاء واللّفاء وعابوا الدممة والقصيره ومدحوا
الطوله والعطبول والفارعة والخرعبة والممشوقه والمهفهفه قال الشاعر
طوبله خوط المتن عند قيامها ولى بطوىلاب المتون ولوع وقال الاخر
وانت التى حببت كل قصيره الى وما تدرى بذاك القصايـــر
اردت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شرّ النسا البحاتـــر

وقال عروه بن الزبير ما عشقت من امراة قط الا شرفها قبل طولها وقبل حسبها
ثم وصفتها بعظم الروادف وقيام القصر وحسن بنية الكتفين وضمور البطن واندماج
الخصر ثم لها صفر ردايها اي ان ردائها كالفارغ الخالي منها اذ لا يمس من جسمها سا
ردفها وكتفاها تمنع مسه من خلفها شايا من جسمها وثدياها تمنعه ان يمس شيا من مقدمها
وقد قال الاخر   ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وذهب الهروي الى ان معنى قولها صفر ردايها اي انها ضامرة البطن والردا ينتهي الى البطن
وقال ابو الحسن بن ابي معشر النحوي صفر ردايها تصفها بانها خفيفة موضع الردية وسواء على
بدنها وملي كسايها تقول ممتليه موضع الازره وهو اسفل بدنها ونحوه لابن ابي اوس وهذا
كما قال الاخر   تساهم ثوباها ففي الدرع رادة وفي المرط لفاوان ردفها عبل   وكما قال ابن
الطثريه   عقيليه اما ملاث ازارها فدعص واما خصرها فبتيل
ويؤيد هذا المعنى ما وقع في بعض الروايات ملي ازارها في موضع كسايها فجا مطابقا
للبيتين فان الازار هو ما اتزر به والمرط كسا من صوف مربع كان النسا ياتزرن به وقد يكون من
غير الصوف وقال ابن دريد المرط الملحفة تؤتزر بها فاستبان من هذا ان الازار والكسا
ها هنا بمعنى المرط في البيت ثم اكدت الثناء عليها بانها خير نسايها اي نساء وقتها او قومها
وانها لتمام حسنها ونشابة خلقها في الكمال وخلقها غيظ جارتها اي ضرتها او مجاورتها
وان ما تراه من ذلك يغيظها وتغار له وتحار منه وتعتبر حتى لا تهتدي لامرها ولا تستقيم لسبيلها
ويكاد بصرها يعشوا اذا نظرت الى جمالها وكمالها اذ ليست كذلك ويعقرها ويبكيها حسرة لها
وعبرة بكها فيكون معنى يعقرها اما يهلكها حسرا ويسبب حينها او يجرح لذلك قلبها
وتنكيه على ما تقدم من تفسير عقر ويكون معنى هذه الالفاظ كلها متساويها ان شا الله
تعالى فقهه في هذا الحديث جواز وصف النسا ومحاسنهن مع النسا والرجال
اذا كن مجهولات [illegible] بنت ابي زرع وان كانت منسوبة فهي في حكم المجهوله لبعد
وقتها وفنا زمنها ومجهلة عينها وابيها والذي يمنع من ذلك وصف النسا المعينات
لحضره الرجال وان يذكر من اوصافهن على التفصيل ما لا يجوز للرجال استشفاف النظر
اليها او توصف عوراتهن وما لا يجوز اطلاع الرجال والنسا عليه وقد قال عليه السلام

لا تصف احداكن جارتها الى زوجها حتى كانه يراها وزجر عليه السلام هيت المخنث
وقال مانع المخنث والقمه لهيت اشهر ومنعه الدخول على نسائه اذ سمع منه من
وصفه لبادنه بنت غيلان الثقفيه ما سمع فقال له لقد غلغلت النظر يا عدو الله وفى
رواية الا ارى هذا يعلم ما هاهنا ثم نفاه عن المدينه لذلك الى الحمى وكراهة النبى صلى الله
عليه وسلم لما سمع منه ونهيه عنه لوجوه احدها ما ذكرناه من وصف ما وصفه
من النسا من اجسامهن وعوراتهن بين النسا والرجال مما لا يجوز الاطلاع عليه
والوجـــه الثانى انه انكر عليه غلغلة النظر الى ان وصل معه الى معرفة ذلك
مما لا يباح للنسا فكيف للرجال والثالث انهم كانوا يعدونه من غير اولى الاربه
من الرجال الذين يجوز لهم الاطلاع على ظواهر محاسن النسا فلما راه يقصد من اوصاف
النسا الى ما يستحسنه الرجال دل على ان عنده اربة فى النسا وميلا الى ما تريد به الرجال
ويميلون اليه وقولهـا طوع ابيها وطوع امها اى انها بارة بهما غير خارجة عن
رايهما ومن رواه زين فمعناه ان من له مثل هذا البنت فى كمالها وجمالها يتزين بها
ويجمل بها الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وغير ـــــ قولها برود
الظل اى انها حسنه العشره كريمة الجوار يقال فلان يأوى الى ظل فلان اذا كان تحت
اكرامه وعزه وحمايته كانه استراح اليه استراحه المستجير للظل والظل يعبر به عن
العز حكاه ابن دريد وهذا يؤيد روايه من روا خير جارتها وقولها وفى الال اى العهد
قاله ابن الانبارى والهروى والال ايضا القرابه قال الله تعالى لا يرقبون فى مومن الا
ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا عند بعضهم وقولها كريم الخل اى الخليل والصاحب
وقد تصفها بشرف الزوج فهو جلها وقد يريد بالخل المخالله والصحبة قال
الحربى يقال فلان كريم الخله والخل والمخالله اى الصحبه غريبتـــــه
ذكرت برودا وكريما ووفيا والموصوف به مونث لانها ذهبت به مذهب التشبيه
اى هى كرجل بهذه الصفه قاله ابن الانبارى وانشد عليه لعروة بن حزام

ابن

وعفرا عنى المعرض المتوانى وفيه وجه اخر على تقدير الحمل له على مذكر
محذوف كانها قالت هى شخص او شى برود الظل وكذا وكذا وقد حمل على معنى بنت عروه
المذكور معنـــــاه وصفتها بحسن الصحبه والرعايه لمن صحبها وجاورها وكرم

العشرة معهم وعزهم في جوارها وانها ذات خلق كريم وزوج شريف ان فسّرنا الجبل
بالحبل او انها كريمة المخالة والمعاشرة ان كانت كنيت بالجبل عن ذلك وانها وفيّة لعهود
الزوج والجار وصولة لمن بينها وبينه ذمة او سبب قريب

قولها جارية ابي زرع لا تبث حديثنا اي لا تنشره وتظهره يقال بثثت فلانا سري اي اظهرته
واطلعته عليه واصله النشر قال الله تعالى كالفراش المبثوث ومن قال تنث بالنون فمعناه
تظهر يقال نث الحديث ينث قال ابن الاعرابي النثاث المغتاب قال ابن حبيب النث والبث
بمعنى وبعضه ما ورد مفسرا في الحديث الاخر قولها ولا تخرج حديثنا وتنقيثا مصدره
ومن رواه تنبيثا فمعناه استقصاء على حديثهم ونمّاً بهم وقولها ولا تنقث ميرتنا
تنقيثا قال ابو عبيد التنقيث الاسراع في السير اي لا تذهب به وتخون فيه وهذا مثل قوله
في الرواية الثانية تنقل واصله من قولهم تنقثت العطر اذا استخرجت ما فيه وقال
النيسابوري التنقيث اخراج ما في منزل اهلها الى غيرهم وهما متقاربان وقال ابن
حبيب معناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تسرع فيه وليس من الاسراع في السير والتنقيث من
الفساد والتفرقة وقال ابن السكيت تنقيثا اي نقلا وقال ابن ابي اويس لا تسرق وعلى
رواية من قال تعث فمعناه تفسد وكذلك روي تفسد مفسرا في الحديث الاخر ومنه حديث
ابي بكر انّ مما اصغر عندي هذا الفتح وعثته على بكاء الحي على الميت قال يقال عثت الصوف
اذا اكلته قال الفقيه القاضي رضي الله عنه وعلى هذا يصح معنى تعث اي تاكل اكل فساد كما
تفعل السوسة وقولها في رواية الزبير تفسد ميرتنا تعشيشا فمعناه عندي قريب من الاول
اي لا تفسد ميرتنا بالنقل والخيانة والاحتجان والاسراف في اكلها قال الخليل افش
القوم وانفشوا اذا اختلطوا قالوا الفش والافتشاش طلب الاكل قال ابن دريد والتفشيش
مثله قال وفش ما على الخوان اذا اكله اجمع قال وفششت الشي فشا اذا جمعته وحكى
الثعالبي عن الليث الفش والتفشيش طلب الاكل من هنا وهنا والميرة ما تمتاره البدوي من
الحضر من دقيق وغيره فمعاني هذه الالفاظ وان اختلفت متقاربة وقولها ولا تملا بيتنا تعشيشا
من رواه بالعين المهملة فمعناه اي انها مصلحة للبيت مهتبلة بتنظيفه والقاء كناسته وابعادها
منه وليست ممن تضم كناسته وسقطه هاهنا وهاهنا وتتركها مجتمعة في اماكن منه كانها
الاعشاش هكذا فسر هذا المعنى بعضهم وقال ابن ابي اويس عن ابيه ارادت انها تقم بيتنا

ولاتدع فيها القمامة والعشب فكانه عش طاير في قدره وقشبه وقال الهروي لاتفسد
ميرتنا تعشيشا معناه انها لاتخوننا في طعامنا فتخبأ في هذه الزاوية شيا وفي هذه شيا
كالطيور اذا عششت عششة في مواضع شتى وقال الخطابي هو ماخوذ من قولهم عشش
الخبز اذا فسد تريد انها تحسن مراعاة الطعام وتتعاهده بان نطعم منه اولا فاولا ولا تطرحا ولا
تغفله فيفسد ومن قال تغشيشا بالغين المعجمة فهو من الغش قال الهروي هو بمعنى الاول
وقال ابن السكيت هو من النميمة وقولها ولا تنجث اخبارنا تنجيثا اي لا تستخرجه استخراجا
والنجيثة ماخرج من البير من تراب معناه وصفتها بالامانة على السر والمال والقيام بمصالح
حرمتهم والنصح لهم وانها لا تفشي لهم حديثا ولا تبذر لهم طعاما ولا تخون فيه ولا تنقله
الى غيرهم ولا تفسده وتضيعه ولا تدخل بينهم الضغاين ولا تهمل امر حرمتهم وصلاح
منزلهم وغريب قولها ضيف ابي زرع في رتع وري اي تنعم قال الله تعالى
نرتع ونلعب واكثر تفاسيره ترجع الى اللهو والمسرة وقولها طهاة ابي زرع اي طباخوه
قال امرو القيس فظل طهاة اللحم ما بين منضج وقولها لا تفتر اي لا تسكن
ولا تضعف في خدمتها والفتور السكون والفتور الضعف وقولها ولا تعدي اي لا تنصرف
قاله ابن الانباري يقال عداه عن الشي يعدوه اذا صرفه قال ابن دريد ويقال العداء والعدواء
الشغل يعدوك عن الشي وقولها تقدح اي تغرف والمقدحة المغرفة قاله الهروي
وغيره وتنصب ترفع على النار قال ابن دريد نصب القوم السير اذا رفعوه وكل شي رفعته
فقد نصبته والمنصب شي من حديد تنصب عليه القدر وقد يكون النصب من التعب من قولهم
عيش ذو منصبة اي كد وتعب وقولها في مال ابي زرع على الجمم معكوس الجمم جمع جمة وهم القوم
يسئلون في الدية قاله ابن الانباري وانشد نضرب في الهيجا ونعطي في الجمم ومعكوس
اي مردود معطوف والعفاة السايلون ومحبوس موقوف عليهم معناه وصفته
بوسعته على ضيفانه في الماكول والمشروب واكرامهم بما يطربهم ويلهيهم ويسرهم وانه
جواد كريم لا يستطيع اطعامه ولا تغب قدوره ولا تستريح طهاته وان ماله محبوس على السؤال
والطالبين موقوف على مبتغي الرفد وقاصدي النيل مردود عليهم وغريب
قولها والاوطاب تمخض الاوطاب تختص باسقية اللبن وتسمية غيرها اوعية اللبن بها على ضرب من
المجاز والمشابهة واحدها وطب وجمعه المعروف وطاب في الكثرة واوطب في القلة وقد جمعوا

اوطبا على اوطاب واما اوطاب فنادر تنبيه ذكر ابو سعيد النيسابوري ان جمع وطب
على اوطاب في هذا الحديث منكر في القياس لان فَعْلًا لا يجمع على افعال قال الفقيه الهاجي رضي الله
عنه لم يقل ابو سعيد شيئا اما الكاره ان يجمع وطب على اوطاب في العربية فهذه عربية صحيحة منقولة
عن افصح العرب وباصح الطرق فحكاها صلى الله عليه وسلم او حكتها عائشة بحضرته ورواها فصحاء
التابعين ولا يحكون لحنا وذكروها عن عرب عاربة وجاهلية بايدة فولها حجة وليتنا وجدنا مثل هذه
الطرق في اكثر اللغة ولا سال في مثل هذا منكر ولا خطا ولكنه يقال نادر وكيف وايمة هذا الشان
لا يخالفونه قال الخليل جمع الوطب وطاب واوطاب وحكى مثله ابن دريد في الجمهرة واما
قوله ان فَعْلًا لا يجمع على افعال بغير مسلم سد جمع فعل على افعال في حروف معلومة وازناد
وامراخ وافراد واجراد وانف وآناف ورَبْعٌ وأرباع وزاد وازواد حكاها سيبويه قال وقد
يجي في فعل افعال مكان افعل كما قال الشاعر وزندك اثقب ازنادها قال سيبويه وليس ذا
بالباب في كلام العرب يعني انه ليس بالمطرد ومثله وامسك على آيا فنها عبراتها
قال ابو العباس في فعل افعل في القليل وفي الكثير فعال او فعول وما سوى ذلك فلا يعلم الا بالسمع
وحكى الفرا الجلاق جمع حلق في الحرب الصحيح على الكتاب المدينة ملاكه جمع لقب
واما ما كان عينه يا او واوا من باب فعل فجمعه في القليل افعال نحو اسواط واثواب وانواع
واقواس والواح وابيات واياد واشياخ واعيار واعيان وهو باب مطرد كثير مستعمل
معروف في المعتل وهو في الصحيح نادر وقد قالوا اهل وآهال وارض وآراض ومثله اجفان واشكال
وحكى بعضهم حمل واحمال وخبر واخبار وقد يقال ان افعال هاهنا محمول على افعل بعد ما قالوا اجبر
انصا وقالوا اجمل كما حملوا اشعار اوانهارا على فَعَل من شَعَر ونَهَر فلا ينكر ما جا على هذا اذا
سمع كما قال سيبويه رحمه الله وقد رايت في بعض روايات هذا الحديث في اصل قديم من كتاب النسائي
رواية حمزة الحافظ والإطاب بخفض مبشور الواو مصلحا فان صحت هذه الرواية ولم يكن
وهما واسقاطا فهي على الاصل وجمع وطاب ثم ابدل الواو همزة كما قالوا إشاح ووشاح ووعا
واعا ووكاف واكاف ووقاوا اقا ووساده واساده والله اعلم ووقع في رواية لعقوب بن
السكيت في زيادة غريبة وقعت في بعض نسخ الالفاظ على الاصل حدثنا بهذه الزيادة سحنا ابو
عبد الله بن سليمان النحوي عن خاله ابي محمد غانم بن الوليد وفي اصله قرات ومنه نقلته عن ابي عمر
السهمي بسنده الى يعقوب معناه قولها خرج ابو زرع والاوطاب تمخض

لحمل انها ارادت تبكير خروجه من منزلها وغدوته لذلك لانه وقت قيام الخدم والعبيد
لاشغالهم ومهنهم وانطوى اثناء ذلك كثره خير داره وغزر لبنه وان عندهم منه ما يشرب
صرنحا ومخيضا ويفضل عن حاجتهم حتى يحضوه في الاوطاب ويستخرجوا زبده وسمنه كما قال
فتنقلي الى اهل صاهل وجامل ودايس ومنق ومن هذا حرث الحجاج وقد سال وافدا عليه عن الغيث
فقال له كانت سمأ ولم ارها وسمعت الرواد تدعوا الى زيادتها وسمعت قايلا يقول هلم اطعنكم
الى محلة تطفا فيها النيران وتشتكي فيها النسا وتنافس فيها المعزى قيل فلم يفهم الحجاج مراده
واعلل عليه وقال له انما تخاطب اهل الشام فافهمهم فقال اما تطفا النيران فاخصب الناس
وكثر الزبد والسمن فاستغنوا عن النار للخبز واما تشتكي النسا فان المراة تربق بهمها وتمخض
لبنها فتبيت ولها انين من عضديها في حديث طويل ويحتمل ان تريد انه خرج في استقبال
الزمن وطيبه وربيعه ووقت مخض الناس وان خروجه اما لسفر او غيره كان في هذا
الزمن فتكون الفايده في الاحتمال الاول تعريفها لخروجه عنها بكره من النهار وفي الاحتمال
الثاني اعلامها بوقت خروجها عنها من فصول الزمان وقولها معها ولدان كالفهدين
وفي روايه كالصقرين وصفت ولديها بالفهدين او الصقرين لاشر خلقتهما واكتناز اجسامهما
واحاجت الى ذكرهما هاهنا والله اعلم لتنبه ان ذلك كان احد اسباب تزويج ابي زرع
لها لان العرب كانت ترغب في الاولاد وتحرص على النسل وكثره العدد وتستعد لذلك
بالنسا المنجبات في الخلق والخلق فيحتمل ان ابا زرع لما راى هذه المراة واعجبه خلقها وولداها
لكمال خلقهما وظهور مخايل النجابه فيهما حرص عليها وقال اسمعيل بن ابي اويس كالفهدين ساربين
حسنين نفيسين ومن رواه اخواها خلاف المشهور والاصح والاكثر من الروايات فان حمل
على ظاهره كان امدح لها وادل على صغر سنها ونهود ثديها كما قال الهذلي

لها كنيه عمرو وليس لها عمرو   ويويده قوله في روايه غندر فمر بجاريه شابه

وقد يتاول ويجمع بينه وبين روايه من روى ابنها ولداها الى جعلا اخوين لها في حسن الصوره وكمال
الخلقه وقولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين ذهب بعضهم الى انه اراد ثدييها
ورد هذا ابو عبيد وقال وليس هذا موضعه وانما اراد انها ذات كفل عظيم فاذا استلقت
نتا الكفل بها عن الارض حتى تصير تحتها فجوه تجري فيها الرمان ويويد تاويل ابي عبيد ما
ورد في احدى الروايات المتقدمه ترمي من تحت خصرها بالرمانتين ولا مساغ الثديين

يرمبان وبعضده ايضا ماوقع منسرا في حديث ابي معونه عن هشام الذي قدمناه وقوله
فيه فمرت جارية تلعب معها اخواها وهي مستلقيه على قفاها واخواها معها رمانه يلعبان
بها برمان بها من تحتها فتخرج من الجانب الاخر من عظم اليتيها فغسر الامر كما تراه
فان سلمت هذه الرواية من علة ارتفع الاحتمال على ان هذا الكلام بعد من لفظ كلام
ام زرع جرا و بعضد التاويل الاخر قوله في الاخرى يلعبان من تحتها ومن تحت صدرها
وقوله في روايه غندر يلعب من تحت درعها برمانتين ولان العادة لم تجر بلعب الصبيان وبهم
بالرمان تحت اصلاب امهاتهم وكيف تجلس هذه المراه لهم وتستلقي حتى يشاهد منها الرجال
هذا ومنهم وايضا فان حمل الرمانتين بالالف واللام على ما وقع في بعض الروايات على رمانتين
من الرمان لا يجوز في العربيه لان رمانتين من الرمان نكرتين ولا يصح ان يدخل فيها الالف واللام
ولا يصح ان يريد رمانتين من الرمان معهودتين والاشبه ان يكون المراد بها النهدين ويكون قوله
يلعبان من تحت خصرها او صدرها اي ان ذلك مكان الولدين لا مكان الرمانتين وان لديها
كانا في حضنيها او حفافي جنبيها وتشبيه النهدين بالرمانتين يدل على نهودهما وكعوبهما
وذلك لصغرها وفتاسنها وانها لعدم لم تسن وتترهل وتهبل فيكسر ثدياها وتتدلى
وليس تشبهان جنبيه بالرمان وذهب الراوي الى ان معنى هذا اي برمان من تحتها ادارقتين
جنبها الرقه خصرها والكلام فيه على ما تقدم وقولها وكل بدل اعور فهذا امثل
ومعناه ان البدل من الشي لا يقوم مقام المبدل منه وانه دونه وانزل منه وقولها اعور
اي معيب رديء وليس من عور العين حكى ثعلب الاعور الردي قال والعرب تقول للردي من كل
شي اعور والانثى عورا ومنه قالوا كلمه عورا اي قبيحه قال الشاعر
اذا قيلت العورا اغضى كانه ذليل بلا ذل ولو شا لانتصر وقال الكميت
ولا استعذب العورا يوما فقالها فاخبرت ان هذا البدل لم يسد مسد
ابي زرع كما سدته بعد هذا والسري بالسين المهمله الرجل السيد والسرو اي المروه قال
الحربي في تفسيره سخيا والشري من كل شي خياره ويقال بالشين المعجمة ايضا والجمع سراه
وشراه حكاها يعقوب وحكى لنا شيخنا ابو الحسين بن سراج رحمه الله عن ابي علي القالي
ان الشري بالشين المعجمه ايضا الردي فهو من الاضداد والشري بالشين المعجمة الفرس الذي
يستشري في سيره اي يلج ويمضي بلا فتور ولا انكسار قال بات شري البعير في سيره ادا

اسرع ومنه شرى البرق اذا كثر لمعانه وشري الامر اذا ترامى وتفاقم وقال معمر معناه
جاد السير وقال يعقوب فرس شرى خيار قال ومن روى اعوجيا فهو منسوب الى
فرس اسمه اعوج هو من الخيل العراب المشهورة التى تنسب العرب اليها جياد الخيل وهما
فرسان احدهما فرس كان لكنده ثم تصير لسليم ثم لبنى هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض
الملوك لعنى من كنده فغزا بنى سليم فقتلوه واخذوا فرسه وقال ابو العباس المبرد اعوج فرس
لغنى وقيل لبنى كلاب وقيل سمى اعوج لانه ركب صغيرا رطبا قبل ان تشتد عظامه فاعوجت
قوائمه وقيل بل اعوج ظهره وامه سبل فرس كانت لغنى مشهورة ايضا وهذا هو اعوج
الاصغر واما اعوج الاكبر فمشهور ايضا وهو ولد فرس اسمه ابن الهجرس والهجرس
ولد فرس اسمه الدينار والدينار ولد زاد الراكب فرس لسليمان بن داود عليهما السلام من
بقيه الخيل التى خرجت له من البحر وكان اعطاه لقوم وفدوا عليه من جرهم وقال لهم تصيدوا
على هذا الفرس ما تستمر فكان لا تفوته شى فسمى زاد الراكب قال ابن خالويه واليه ينسب اكثر
الافراس المشهوره ذكر لنا ذلك كله الاستاذ ابو عبد الله بن سلمان وبعضه عن غيره
وذكر منه ابن لهيعه الاخبارى فى كتاب الجلايب والجلايب ٥ والخطى الرمح نسبه الى الخط
وهو موضع من ناحيه البحرين تاتى الرماح اليها من الهند ثم تفرق من الخط الى بلاد العرب
فتنسب اليه ولا يصح قول من قال ان هذا ينبت الرماح وقيل ان سفينة فى اول الزمان مملوة
رماحا قذفها البحر الى هذه الناحيه فخرجت رماحها فيها فنسب اليها وقيل الخط الساحل
وكل ساحل خط حكاه صاحب الجمهره عن بعض اللغويين قال والخط سيف البحرين وعمان
وأراح من الرواح ومعناه أتى بها للمراح وهو موضع مبيت الماشيه ولهذا سماها بعد الحد
وقال ابن ابى اوس يقول غزا فاتى بنعم كثيره والنعم الابل خاصة جمع لا واحد له من لفظه
وذكر بعضهم انه تنطلق ايضا على جماعة المواشى اذا كان فيها ابل والانعام المواشى من الابل
وغيرها وقد قيل ان النعم والانعام بمعنى واحد والنعم يذكر ويونث قال الله تعالى ومن الانعام
حموله وفرشا ثم قال بعد اروح فذكر انواع الماشيه ووقع فى بعض الروايات نعما جمع نعمه
والاشهر نعما بالفتح والثرى الكثير من كل شى يقال ثرى بنو فلان بنى فلان اى صاروا اكثر
منهم ويقال اثرى الرجل اذا كثر ماله وقوله ميرى اى صلتهم بالميره وهى الطعام
واصله من امتيار البوادى من الحواضر عربية قولها نعما او نعما ثريا

الموضع

اهله

والنعم مونثه وجا بشرتي الذي هو وصف المذكر ولم يات فيه لعلامة تانيث فعول شربه وكذلك
يلزم على القول سابيت النعم ولكن وجهان كل ما ليس بحقيقي التانيث فلك وجهان في اظهار علامة تانيثه
في الفعل او اسم الفاعل والصفه او تركها وكذلك في جموع من المذكر والمونث الحقيقي كما قال الله تعالى
وقال نسوه وقالت الاعراب وقال رجالا كثيرا او اعجاز نخل منقعر وقال الشاعر

طويل السوار به شديد ادعايمه وقال ليس معاثره تعدد كما لو قال كثيرة
ومنقعره وطوله وشديده ولبسمة الوجهان جائزان واما على روايه النعم والقول بانها مذكره
فهو الوجه ولا احتاج فيه الى كلام معناه وصفت هذا الرجل الذي تزوجته بالسودد
في ذاته والسعة في ذات يده وانه صاحب حرب وركوب وبالاحسان اليها والتفضل على اهلها
ثم اخبرت انه مع هذا كله لم يقع عندها موقع ابي زرع وان كثيره دون قليل ابي زرع مكيف بكثيره
وان حال هذا الاخر عندها معيب اذ اضافته الى حال ابي زرع مع اساءة ابي زرع لها اخرا في
تطليقها والاستبدال بها ولكن حباله بغض اليها الناس بعده ولهذا كره اولوا الراي تزوج
امراة لها زوج طلقها ميل نفسها اليه وقالوا لا تتزوج حنانه ولا اثانه ولا منانه في الحنانه
وجهان احدهما التي لها زوج وهي التي تحن اليه والثاني الولد من قبلك فهي ايضا كثيره الحنين اليه
مشتغلة به عنك والاثانه الكثيره الامراض فهي تان ابدا فلا تصفو عيشك معها
لذلك والمنانه التي لها مال تمن عليك به وقولها واعطاني من كل رائحة وتروى واتاني
من كل سائمة زوجا واتاني واعطاني بمعنى واحد والسائمة الراعيه والرائحة اصله الاتيه
وقت الرواح وهذا اخر النهار ومنه سمي المراح وهو موضع مبيتها والرواح ضد الغدو
وفي الحديث لغدوة في سبيل الله او روحة وفيه كالطير تغدوا خماصا
وتروح بطانا وقد وجد للعرب استعماله في النهار كله حكاه الهروي وغيره وعليه حمل
الشافعي وغيره حديث رواح الجمعه ويقال تروح القوم وراحوا اذا ساروا اي وقت كان ومن
رواه واراح علي من كل سائمه زوجين ومن كل ابده اثنين فالابده المتوحشه والجمع اوابد تقال
ابدت تابد معا اذا توحشت ومنه كلمة ابده ورماه بابده اي بكلمه غريبه لم يعهد مثلها
والاوابد الوحش قال امرو القيس قيد الاوابد هيكل وقد تشبه بها الابل المومله
والنعم المهمله ه عشريته ومن رواه من كل ذي رائحه نعلى قوله ذا اصباح وذات
يوم كانه دعم للكلام وصله له والاثنين اصلها ان لا تضاف الا الى الاجناس كقولك ذو مال

وذو علم ولا تضاف الى الصفات تقول ذو عالم ولا ذو عاقل لانه تكتفي بذكر الصفة عنها
خلاف الجنس الذي لا تصف به اذا اردت الوصف الابذى او تتصرف اسم صفة منه فادخلت
ذى لتتوصل بها الى الوصف بالاجناس ولاجل ذلك لم تضف الى صفة مشتقة وانما تضاف الى
طاهر غير صفة ولا اعلم لهذه القصة مثلا في كلام العرب معناه اراد انه
لم لها هذا اكثره ما اعطاها من جميع ما يروح الى منزلها من ابل وبقر وغنم وعبيد ودواب
وانه اعطاها اصنافا من ذلك ولم تقتصر على الفرد في ذلك حتى ثناه وضعفه احسانا اليها
وتكرما عليها وانه صاحب صيد وقنص يروح بها مثنى مثنى ويضيفها الى ما اكتسب
واقتنى الزوج يقع على الواحد ويقع على الاثنين ولذلك قالوا زوجان ولكن لا تقع على
الواحد الا اذا كان معه اخر قاله الهروي قال ابن دريد الاثنان زوج وزوجان والزوج
الصنف ومنه قوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقوله وكنتم ازواجا ثلثة اى اصنافا
وانكر ابن الانباري ان يسمى الاثنان زوجا وانما يقال لهما زوجان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع تطييبا لنفسها ومبالغة في حسن معاشرتها لما ذكرته
ام زرع من حسن صحبته لها وشكرته من جماع حاله معها ثم استثنى من ذلك الامر المكروه منه
بقوله انه طلقها واني لا اطلقك تتميما لتطييب نفسها واكمالا لطمانينة قلبها ورفعا
للابهام لعموم التشبيه بجملة احوال ابى زرع اذ لم يكن فيها ما يذم سوى طلاقه لها ومثله
قوله في الرواية الاخرى في الالفة والرفاء لا في الفرقة والخلاء اى في الاتفاق لا في الافتراق
لان الرفاء هو من باب الالفة والاتفاق والخلاء من باب الفرقة والطلاق قال ابو عبيد يكون
الرفا بمعنيين يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ومنه رفوء الثوب لانه يضم بعضه الى
بعض ويكون الرفاء من الهدو والسكون وقال ابو زيد الرفا الموافقة وقيل الرفا المال
حكاه المفضل عن اليمامي في منتخبه وقيل الرفا السرور وقال ابن الانباري الخلا المباعدة
والمجانبة وكانه ماخوذ من خلاء الابل وهو كالحران للدواب ومنه حديث النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية ما خلات القصواء لا سيما وقد ورد في رواية ابى معوية الضرير ما دل
ان الطلاق لم يكن من قبل ابى زرع واختياره فانه قال فلم تزل به ام زرع حتى طلقها
وقول عائشة بابي انت وامي بل انت خير لي من ابى زرع جواب مثلها في فضلها وعلمها فان
النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبرها انه لها كابي زرع لام زرع لفرط محبة ام زرع له واحسانه

لها اخبرته هي انه عندها افضل هي له احب من ام زرع لابي زرع عربيـــه قوله عليه السلام كنت لك كابي زرع لام زرع اي انا لك كابي زرع لام زرع كما قال بعضهم في قوله تعالى كنتم خير امه اي انتم وكان زايده قالوا ومثله قــوله تعالى من كان في المهد اي هو في المهد وقوله وما جعلنا القبله التي كنت عليها اي انت عليها او صدقت ام كنت من الكاذبين وفي بعض هذا اختلاف قالوا ومنه قوله في الحديث كن ابا ذر وقد يحتمل عندي غير هذا ما قالوه والسروا وحسران لنا كانوا كرام وقد يصح ان يكون كنت ها هنا على بابها في النقص والاستعمال وافاده زمان محصّل اي كنت لك في سابق علم الله وقضايه كابي زرع لام زرع في احسانه لها ومحبتها فيه وتتوجه فيها ايضا وجه ثالث وهو ان يكون كان على بابها ثم يراد بها الاتصال اي كنت لك فيما مضى من صحبتي لك وعشرتي اياك كابي زرع وانا كذلك لا ابتدل عنه كما قالوا في قول مره بن محكان السعدي

انا ابن محكان اخوالي بنو مطر انمي اليهم وكانوا معشرا نُجُبا

اي كان من مضى منهم نجيبا ومن بقي كذلك وفي الكتاب العزيز وكان الله سميعا بصيرا وكان الله حليما غفورا في امثله كثيره وهو تعالى كان في الازل كذلك وكذلك هو جل اسمه وعليه حمل بعضهم قوله كنتم خير امه ومن كان في المهد صبيًّا فقــه قال المهلب بن ابي صفره الفقه فيه من الفقه جواز التأسّي باهل الاحسان من كل امة الا ترى ان ام زرع اخبرت عن ابي زرع بجميل عشرته فامتثله النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا عندي غير مسلم لانا لا نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتدى بابي زرع بل اخبر انه لها كابي زرع واعلم ان حاله معها مثل حال ذلك لا على التأسّي به واما قوله بجواز التأسي باهل الاحسان من كل امه فصحيح ما لم تصادمه الشريعه وفيــه من الفقه جواز ذلك قول المرء لصاحبه بابي انت وامّي وفداك ابي وامي وهما بمعنى واحد وقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسعد رحمه الله والزبير وغيرهما وهو من معروف كلام العرب وقاله ابو بكر وغيره للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قولهم جُعلتُ فداك ونفسي فداوك وقاله ابو طلحه وابو ذر ورافع ابن خديج للنبي صلى الله عليه وسلم وفي شعر حسان

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فِداء

وفيــه الرد على من لم يجز قول هذا وما يحكى من انكاره عن الحسن ومن قال بقوله

هذا غيرما

وانه لا يفتى احد مسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم انما قاله لان ابويه مشركان وهذه عايشه
ابواها مسلمان وقد قاله له صلى الله عليه وسلم وماروى من كراهية عمر لقول القايل له جعلني
الله فداك وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك من الزبير من قوله جعلني الله فداك
يارسول الله وقوله له ماتركت أعرابيتك بعد وقد ضعّف الطبري هذه الاثار وتاوّل
انكارها ان صحت والجواز ذلك قال هو وغيره وفيــــه من الفقه شكر المراة احسان
زوجها وهكذا ترجم ابو عبد الرحمن النسائي على هذا الحديث وخرّج في الباب معه حديث
ابن عمر لا ينظر الله الى امراه لا تشكر لزوجها الا ترى ام زرع كيف شكرت فعل زوجها
ثم انظر عايشه بعد كيف شكرت للنبي صلى الله عليه وسلم واعترفت بانه خير لها من ابي زرع
لام زرع وفيـــه من الفقه تقريظ الرجل في وجهه بما فيه اذا علم ان ذلك غير مفسد
له ولا مغير نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مظنه كل مدح ومستحق كل ثنا وان من اثنى
عليه بما اثنى فهو فوق ذلك كله وقد ورد في الاثر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل
الثنا الا من مكافي قال القتيبي معناه الا ان يكون ممن انعم عليه صلى الله عليه وسلم
فيكافيه الاجر بالثنا ورد هذا ابن الانباري وقال هذا غلط لا ينفك احد من انعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه للناس كافه وهداهم ورحمهم به فكلهم تحت نعمته والثنا
عليه فرض لا يتم الاسلام الا به وانما المعنى لا يقبل الثنا الا من رجل عرف حقيقه اسلامه ممن
لا يتهم بنفاق وقيل مكافي مقارب في مدحه غير مفرط فيه كما قال عليه السلام لا تطروني كما
اطرت النصارى عيسى وفيـــه من الفقه جواز ترفيه المتزوج بلفظ الرفا على ما كانت
عاده العرب لقوله كنت لك كابي زرع في الالفه والرفاء فيستفاد من هذا اللفظ ان لو يصح
النهي عند جواز قوله للمتزوج لانه اذا قاله احد الزوجين لصاحبه فما يمنع ان يقوله الاجنبي
لاحدهما وقد اختلف العلما في هذا فروي جوازه وقال عبد الملك بن حبيب واستحبوا تهنيه
الناكح والدعا له وكان مما يقال بالرفا والبنين بارك الله لك ولا باس بالزياده على هذا من ذكر
السعاده وما احب من خير وحكي عن شريح انه قال للمتزوج بالرفاء والبنين وكرهه
اخرون فروي عن عقيل بن ابي طالب انه تزوج امراه فقالوا له بالرفا والبنين فقال قولوا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم وبارك عليكم ذكره النسائي وفي روايه
عليكم مكان فيكم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي ان يقال للمتزوج بالرفا والبنين

حدثناه القاضي ابو عبد الله التميمي وغيره قالوا نا ابو مروان بن سراج نا ابو القسم الزهري نا
ابو زكريا بن عايذ نا احمد بن خالد نا علي بن عبد العزيز نا ابو عبيد القسم بن سلام نا هشيم بن
القسم عن شيخ سماه عن الحسن عن عقيل بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في توجيهه
فحكى المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر فيه وجهين احدهما ان ذلك كان لان العرب كانت تعتقد بقولها
ذلك احتماعا لا فرقه فيه وهذا ليس كذلك والثاني انه كلام ليس فيه ذكر الله والله اعلم وذكر
هذا الحديث الطبري والخطابي قال الطبري الا ان الحسن راوي حديث عقيل بن ابي طالب لم يسمع
منه وقد حدث به غيره فلم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري والذي اختاره ما صحت
به الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رفا الرجل يتزوج قال بارك الله لك وبارك عليك
قال والزيادة غير محفوظة وقد ذكر ابو داود والترمذي هذا الحديث من طريق ابي هريرة وزاد
فيه وجمع بينكما في خير اخبرناه هشام بن احمد الفقيه رحمه الله قراءة عليه قال نا ابو علي
الحافظ نا ابو عمر بن عبد البر نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا قتيبة نا عبد
العزيز بن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وترجم البخاري كيف
يدعا للمتزوج وادخل حديث عبد الرحمن بن عوف وقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد راى عليه اثر صفرة
ما هذا قال اني تزوجت امراه قال بارك الله لك اولم ولو بشاه وقد روي عن معاذ بن جبل شهد النبي
صلى الله عليه وسلم املاك رجل من الانصار فقال على الالفة والخير والطير الميمون والسعة في الرزق
بارك الله لكم وفيه من الفقه جواز المزح في الاحايين واباحة المداعبة مع الاهل وبسط
الوجه واللسان مع جميع الناس بالكلام الحلو السهل فهو من حسن العشرة وطيب النفس وقد
كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وروى عنه ابو هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وروت عنه احاديث مشهورة في ممازحته بلالا وابا
عمير وخوانا وزاهرا وانسا وعائشة وغيرهم وقال للعجوز ان الجنة لا تدخلها العجز وقال
لامراه سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وقال للاخر لاحملنك على ابن الناقة وقال لجابر
فهلا بكرا تداعبها وتداعبك ويروى وتلاعبها وتلاعبك في اخبار معروفة كلها دالة على تواضعه
وانبساطه للناس وتحببه وقد روى القسم بن سلام مما حدثناه جماعة من شيوخنا باسناده
عن عكرمة يرفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت فيه دعابة وذلك ان مع المزح والانبساط
التحبب والقبول لاستماع الاهل والاصحاب وقد يمدح بمثله الاشراف والكرام كما قال الشاعر

هو الظفر الميمون ان راح او غدا به الركب والتلعابة المتحبب

ويحكى مثله عن جماعة من الصحابة والايمة مثل علي بن ثابت وابن سيرين والشعبي وغيرهم
ولا اعلم احدا منع الدعابة مع الاهل والانبساط مع الجماعة واهل البيت وقد قال عمر رضي الله عنه
ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي فاذا التمس ما عنده وجد رجلا وعن زيد بن ثابت انه كان من
افكه الناس في اهله وازمتهم اذا جلس مع القوم واما ما روي في ذم المزاح والنهي عنه مثل
ما حدثناه القاضي محمد بن اسمعيل عن ابي الوليد هشام بن محمد بن مسلمة عن ابي محمد بن النحاس عن ابي سعيد
ابن الاعرابي عن محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابن نمير نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه وحدثنا احمد بن محمد
الخولاني اجازة عن ابي عمر الطلمنكي عن احمد بن عون الله عن ابي سعيد بن الاعرابي عن ابي داود
نا سليمن بن عبد الرحمن نا شعيب بن اسحق عن ابن ابي ذيب عن عبد الله بن السايب عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياخذ احدكم متاع اخيه جادا لاعبا وقول عمر بن عبد العزيز
اياي والمزاح فانه يجر القبيحة ويورث الضغينة وقول خالد بن صفوان المزاح سباب النوكا
فليس هو من المزاح المحمود المباح فان ما يهيج الضغائن ويعد من السباب والكذب او يسلط
به على عرض رجل او ماله فليس هو من المزاح المحمود ولا هو من جنس ما مازح به النبي صلى الله
عليه وسلم فانه ليس من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم شي زايد على خفض الجناح وبسط
الجانب وجلب التودد ومن ذهب الى انه يسقط الهيبة كما قال اكثم بن صيفي فلعله
في الاكثار منه والتخلق به حتى يودي الى سقوط المروة واستشعار سمة السخف والمجانة
وانما المحمود منه ما قل وندر واستجمت به النفس عند كلالها كما قدمناه في اول الكتاب
وبيناه او بسطت له نفس الغير عند انقباضها كما شرحناه وقد قال ابو الفتح البستي ٥

افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشي من المزح ٥
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح ٥

واما قول من قال
انما سمي المزاح مزاحا لانه زاح عن الحق فلا يصح لفظا ولا معنى واما المعنى فقد كان صلى الله
عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا واما اللفظ فلان الميم في المزاح اصلية ثابتة في الاسم والفعل
ولو كان كما قال كانت زايدة ساقطة من الفعل وانشد ابو عبيد لبعضهم في ذمه ٥

اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق ٥

ابى تلونهما فلواحد هما لمجاور جارا ولا لرفيق   واسوت ابياتى هذا
المعنى مماولته قدلما وهو من المتشابه القوافى
اذا ما بسطت بساط انبساط فمنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قدرآه اولوا العلم عن الحلم زاحا   قبل
وفيـــه من الفقه ان المشتبه بالشى لا ينزل منزلته فى كل شى والنبى صلى الله عليه وسلم
قد سمه نفسه النفيسة فى محبه عايشه رضى الله عنها بابى زرع ومن قعل ابى زرع معها
الطلاق فلم يكن لازما ولوان رجلا ذكر امراة له قد طلقها فوصفها لزوجة اخرى له
باوصاف كسره حره اورديه ثم ذكر انه طلقها ثم قال للاخرى وانت مثلها ولم ينو مثلها
فى الطلاق لم يلزمه الطلاق وحمل على مراده من التشبيه لها فيما تقدم ذكره ولم يلزمه
طلاق حتى ينوى مثلها فى الطلاق اويكون لم يذكر شيا من الاول سوى الطلاق مثل ان يقول
فلانه طالق او قد طلقتها او فلان طلق زوجه فلانه ثم نقول لزوجة له اخرى وانت مثلها
فهذا يلزمه الطلاق نواه اولم ينوه اذا قامت عليه بالفظ بينه اذ لا احتمال لقوله سوى
الزام الطلاق تنبيـــــه ذكر بعض من تكلم على معانى الحديث ان فى هذا الحديث من الفقه
قبول خبر الواحد قال لان ام زرع اخبرت بما اخبرت فامتثله النبى صلى الله عليه وسلم قال الفقيه
القاضى رضى الله عنه هذا كلام من لا يعرف خبر الواحد ولا قبوله والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول
انه امتثل حال ابى زرع فى احسانه لام زرع بل قد كان كذلك وانما اخبر عايشه انه لها مثل ابى
زرع لام زرع الا تراه كيف قال كنت لك فاخبر عن حال كاينة ثابته وان كان انما تاسى بشيمة ابى
زرع كما قال المهلب قبل ان فيه التاسى باهل الاحسان من كل امة فليس هذا من باب قبول خبر الواحد
لان التاسى بمحاسن الاخلاق شيمة اهل الفضل وامتثال محاسن السير من شمايل اولى العدل وخبر
الواحد من باب اخر ماخذه ومستنده الى صاحب الشرع وقبوله وامتثال مقتضاه حكم
طريقه عند اهل التحقيق القطع وفى ما المعنا به من القول كفايه لا تحتمل اكثر منها الوسع
بيـــان ونحن الان نفى بما وعدناه من ذكر ما اشتمل عليه هذا الحديث من ضروب الفصاحه
وفنون البلاغه والابواب الملقبه بالبديع فى هذه الصناعه من لفظ رايق ومعنى فايق ونظم
متناسب وتالف متعاضد متناسق وبالجمله فكلام هولا النسوه من الكلام الفصيح
الالفاظ الصحيح الاغراض البليغ العباره البديع الكنايه والاشارة الرفيع التشبيه والاستعاره

وبعضهن ابلغ قولا واعلى يدا واكثر طولا وامكن قاعدة واصلا وكلام بعضهن اكثر رونقا
ودباجه وارق حاشية واجلى محاجه وبعضهن اصدق في الفصاحه لهجة واوضح في البيان
محجة وابلغ في البلاغه والاحار حجة فانت اذا تاملت كلام امرزرع وجرته مع كثره فصوله
وقله فصوله مختار الكلمات واضح السمات بين القسمات قد قدرت الفاظه قيس معانيه وقررت
قواعده وسيرت مبانيه وجعلت لبعضه في البلاغه موضعا واودعته من البديع بدعا
واذا امتحن كلام التاسعه صاحبة العماد والنجاد والرماد الفيتها لاقانين البلاغه جامعه
ولعلم البيان رافعه وبعصا الايجاز والقصر قارعه واعتبر كلام الاول فانه مع صدق تشبيهه
وصحة وجوهه يرجع من حسن الكلام انواعا وكشف عن محيا البلاغه قناعا
وقرن بين جزاله اللفظ وحلاوة البديع وضم تفاريق المناسبه والمقابله والمطابقه والمجانسه
والترتيب والترصيع واما صدق تشبيهها فعلى ما شرحناه قبل والتشبيه احد ابواب البلاغه
وابدع افانين هذه الصناعه وهو موضوع للجلاء والكشف والمبالغة في البيان والوصف
والعباره عن الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير والشي بما هو اعظم منه
واحسن او اخس وادون وعن القليل الوجود بالمالوف المعهود وكل هذا لتاكيد البيان
والمبالغه في الايضاح فانظر الى قول القايل الذين كفروا اعمالهم لا ينتفعون من قوله
تعالى الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الايه وتامل بون ما بين الوضعين من البيان
وفرق ما بين الكلامين في الايضاح وان كان الغرض واحدا والموضوع سوا وكذلك قول
امراة زوجي بخيل لا يوصل الى شي مما عنده وبين كلام هذه المراه المتكلم عليه ووجه
بلاغه التشبيه ما فيه من الجلاء والايضاح كما قدمناه واكثر تشبيهات الكتاب العزيز
من هذا النمط لقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الايه ومثل الحياه الدنيا كما
انزلناه من السما الايه او لما فيه من المبالغه والغلو وهو من ابواب البلاغه ومرجعه الى
البيان والايضاح كتشبيه الشي بما هو اعظم منه واكبر نحو قوله تعالى وله الجوار
المنشات في البحر كالاعلام او افضل منه واحسن كقوله كانهن الياقوت والمرجان
او احقر منه وادون كقوله فمثله كمثل الكلب الايه او لما فيه من التخريج والتوليد لغريب
الشبه ومخيله المثال وهو وجه بلاغته كقول المعري في كف الثريا ٥
كان يمينها سرقت نسا و مقطوع على السرق البنان

وقد يقع تشبيه الشي بالشي تشبيها مجرد الضرب من الشبه ليس في شي من الابواب المتقدمه
كقول امرى القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

لكنه يلحق بنوع التاكيد والخروج الذي بلاغته الفطنه لادراك الشبه لا غير وصدقه وقد
وان كان لبعضهم في هذا البيت مقال لا ارتضيه ولا بد ان يكون التشبيه صادقا من الوجه
الذي وقع به التشبيه والا اختل به الكلام وهذه المراه فقد شبهت بخل زوجها وانه لا ينال
ما عنده مع شراسه خلقه وكبر نفسه بلحم الجمل الغث على راس الجبل الوعث شبهت
وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد خيره ببعد اللحم على راسه والزهد فيما يرجى منه لقلته
وبعده بالزهد في لحم الجمل الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه وهذا من تشبيه
الجلي بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير ومما جاء في كلام صواحبها
من التشبيه قول الثالثه على مثل حد السنان المذلق فصورت الشبه لانها اخبرت ان حالها
معه من الخوف وعدم الاستقرار كمن هو على مثل حد السنان المحدد اما ان يحيد عنه فتهلك
سقوطا او يثبت فيهلكها فبينت بهذا التشبيه قولها قبل ان اسكت أعلق وان انطق
اطلق وكذلك تشبيه الاخرى زوجها بليل تهامه وغيث غمامه وهذا كله من تشبيه
الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس وهو من باب المبالغه والغلو ومثل هذا قول ام زرع
مضجعه كمسل شطبه فهو من باب الغلو الى سائر ما عندهن من التشبيهات فكلها حسان
بينات قد تقدم الكلام عليها في مواضعها وقول الثامنه المس مس ارنب
والريح ريح زرنب تشبيه ايضا ولكن بغير اداة التشبيه على ضرب باداته وهي الكاف
وكان ومثل وشبه واخواتها وبغير اداة التشبيه ومثله قول ام زرع يلعبان من تحت
خصرها برمانتين على تاويل انهما النهدان ومثله قول الرابعه والغيث غيث غمامه
فهذا تشبيه بغير اداة التشبيه كقوله تعالى تمر مر السحاب وكقول امرى القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الما حالا على حال

ثم انظر حسن نظم كلامها وتطارده واخذه حقه من المؤالفه والمناسبه في الالفاظ التي
هي راس الفصاحه وزمام البلاغه فانها وازنت الفاظها وماثلت كلمها وقررت فقرها
وحسنت اسجاعها فوازنت في الفقره الاولى لحم براس في الثانيه وجمل بجبل وغث بوعث

من التشبيه

في الروايه الواحده ونحو بو عمرو في الروايه الاخرى فافرغت كل فقره في قالب اختها ونسجتها
على منوال صاحبتها ومن هذا الباب في القران العزيز في حسن التاليف ومناسبة الالفاظ
ومقابلة الكلمات كثير كقوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وقوله فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا على ان هذا داخل في باب الترصيع ومنه قول السادسه ان اكل
اقتف وان شرب اشتف وان اضطجع التف وقول الخامسة ان خرج اسد وان دخل
فهد وقول الرابعه لا حر ولا قر ولا مخافه ولا سامه وقول الثامنه المس مس ارنب
والريح ريح زرنب هذا كله من حسن النظم ومناسبة اللفظ وهو باب اخر من البديع
يسمى المناسبه ومنه قول التاسعة رفيع العماد طويل النجاد كثير الرماد فكل
لفظة على وزن صاحبتها وكقول ام زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي وقولها
صفر ردايها وملي كسايها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثها لعايشه في الالفه والوفا
لا في الفرقه والجلا وقولها ارقد فاتصبح واشرب فاتقمح واكل فاتمنح وقول
العاشره قليلات المسارح كثيرات المبارك وفي كلام الاولى نوع ثالث من البديع يسمى
الترصيع وقد يسمى بالموازنه وبالتسميط وبالتصفير وبالتسجيع وهو ان تتضمن الفقر
او بيت الشعر مقاطع اخر بقوافي متماثله غير فقر السجع وقوافي الشعر اللازمه فيوشح
بها القول وينفصل بها نظم اللفظ كما انك هذه الجمل في وسط الفقره الاولى وجبل في وسط
الفقرة الاخرى فصلت بذلك الكلام على حد من المقابله اثنا سجعين اللذين هما غث ووعث
فحاك كل فقره سجعان متماثلان متقابلان ومثله قول ام زرع في اخرى الروايات لا تبث حديثنا
تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تعش طعامنا تعشيشا فان التزام الثاني ثعث وتبث وتنقث
ترصيع لمقاطع اسجاع هذه الفقر وقول الثامنه شجك او فلك او جمع كلا
لك ومنه في الحديث قول علي رضي الله عنه اتق لثوبك واتقى لربك وفي طيه باب رابع من
البديع وهو مجانسه جمل الجمل وهو ان لم تجانسه في كل حروفه فقد جانسه في اكثرها
وقد اختلف ارباب البلاغه والنقد في هذا النوع اذا لم يكن مشتقا من اصل واحد فسماها
بعضهم مجانسه تغليبا للاكثر واما ابو الفرج قدامه فسمى هذا النوع مضارعة وهذا مثل
قول ام زرع ايضا رجلا سريا ركب شريا وقولها بيتها فساح وفنا وها فياح وقول الثامنه
عجره وبجره وقول ام زرع تغششنا وتغثيثنا واما التجنيس الحقيقي فهو ان يكون في الكلام

لفظتان احداهما مستقة من الاخرى كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ويمحق الله الربا ويربي الصدقات او بمنزلة المشتق كقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله واسلمت مع سليمان وقوله صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله وقال امرو القيس لقد طمح الطماح من بعد ارضه في امثلة كثيرة او يكون لفظتان على صيغة واحدة مختلفة المعاني كقوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة ومن قول من تقدم قول الافوه الاودي واقطع الهوجل مستانسا بهوجل عيرانة عنترس

وقريب من هذا الباب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وولع المحدثون والمتاخرون بعد به حتى اكثروا منه بين مقصر ومجيد كقول البستي

سما وحمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحام وقول الطائي

ان الصفائح منك قد نضرت على ملق عظام لو علمت عظام وقول الخطابي

فكان عقابي في سلوك عقابي وكان ابو الفتح البستي يسمي ما كان على صيغة

نبت الافوه بالمتشابه واخترع قوم من المتاخرين انواعا غريبة سموها تجنيس التركيب كقول المعري فقالينا معا لبنا ومطايا مطايا وهو نوع متكلف من غير حدود البلاغة ولكن بما ندر منه المستحسن كقول الميكالي

نمت محاسنه فما تزري بها مع فضله وسخائه وكماله

الا قصور وجوده عن جوده لا عون للرجل الكريم كماله وقول البستي

فهل لمنهاجي من هاجي وقوله فرغني وان تعني تقيني وقول الاخر

الى اجل مثني قدمي اراقدمي اراق دمي والحقوا به ايضا تجنيس التصحيف وهو مشاركة صورة الحرف في الخط دون اللفظ وهذا لا يدخل في باب البلاغة المستجادة ولا المتكلفة اصلا ولا في شيء من حدود الكلام ولا صناعته اذ لا يقرع السمع منه لهجة ولا يقوم له في النطق حجة وقد رايت ابا منصور الثعالبي قد عد هذا الباب في باب التجنيس وذكر فيه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واشباها لهذا من الكلام وليس عندي من هذا الباب وهو من الباب الاول الذي سماه قدامة بالمضارعة وهو التجنيس في اكثر الكلمة او بعضها وذكر في هذا الباب قول بعضهم الفارس في القتلة كالتعادي للقبيلة وقول بعضهم الضب مع الضب وسجف وسخف وصحاصح وضحاضح وشبه هذا فلم يحسن هذا ولعله شاء الاجل صورة الحروف اذ لا حظ

واوساطها

لهذا كما قلناه في الفصاحه ولاحظ له من التجنيس وانما حسن لوزن الكلمتين واتفاق اواخرها وقرب مخارج اوايلها او اوساطها فهذه هي انواع التجنيس الان قدامة بن جعفر كان يسمي اتفاق صيغتي اللفظه باختلاف المعنى الذي من جنس بين الافوه بالاطباق والناس كلهم على خلافه وقد رد قوله هذا الاخفش وابو القسم الامدي وغيرهما وحكوا ان مذهب الخليل والاصمعي خلافه ثم اتت هذه المراة في كلامها بنوع ثامن من البديع وهو المسمى بالمطابقه عند الجمهور وهو مقابلة الشي بضده فقابلت الوعر بالسهل والغث بالسمين في الفقرتين الاخرتين وهو مما يحسن الكلام بمقابلته وبروق بمناسبته لاخلاف بين ارباب النقد في ذلك وابو ... في تلقيبه فكان قدامة خالف فيه ايضا ويسمي هذا المتكافي وخالفه في هذا الجميع ولايكون هذا النوع عنده متكافيا الا اذا كانت الكلمة وضدها الحقيقي كما وقع هاهنا من مضاده السمن للهزال والسهولة للوعوره ومثل السواد مع البياض والنطق مع السكوت فاذا لم يكن له ضد حقيقي ولا اجتمعه على طرفي شي بين ولكن على حد ما من التقارب كالبياض مع الحمره والسواد مع الضوء فبعضهم يجعله طباقا وبعضهم يسمي الاول بطباق محض وهذا طباق غير محض وبعضهم يسمي هذا المخالفا والاول مطابقا ومن الباب الاول قول الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم الايه وقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشه في هذا الحديث في الالفه والوفا لا في الفرقه والخلا فطابق الالفه بالفرقه التي هي ضدها والوفا بالخلا ومثله قول ام زرع صفر ردايها وملي كسايها فصفر ضد ملي ومثله قول الثالثه ان انطق أطلق وان اسكت اعلق فطابقت انطق باسكت الذي هو ضده وقول الرابعه لاحر ولا قر وقول الخامسه ان دخل فهد وان خرج أسد مدخل وخرج طباق في اللفظ واسد وفهد طباق من جهه المعنى ولكنه لايسمى طباقا ويسمى مقابله ومنه قول العاشره كثيرات المبارك قليلات المسارح ومثال الوجه الثاني مقابلة وعث على روايه من رواه بسهل وانما ضد الوعث الصلب او اللبد وضد السهل الوعر او الحزن وان كان قد روي ايضا ليس بلبد وهذا ضد وعث فيكون طباقا حقيقيا ومن هذا الباب قول ام زرع اشرب فاتقمح واكل فاتمنح فجانت بالاكل والشرب لتقاربهما وتناسبهما ولذلك قولها تشبعه وترويه وقولها ملي كسايها وصفر ردايها فجاءت بالردا والكسا المناسبتها

وقول السادسه ان اكل وان شرب وفي كلام هذه المراه اعني الاولى من الفصاحه وفنون
البلاغه نوع سادس من البديع وهو حسن التفسير وغرابة التقسيم وابداع حمل اللفظ
على اللفظ والمعنى على المعنى في المقابله والترتيب وذلك في قولها الاسهل فيرتقى ولا سمين
فينتقل فانها فسرت ما ذكرت وبينت حقيقه ما شبهت وقسمت كل قسم على حاله وفصلت
كل فصل من مثاله وجات للفقرتين الاوليين بفقرتين مفسرتين وقابلت لاسهل فيرتقى بقولها
لا سمين فينتقى وهذا يسمى المقابله عند اهل النقد لاسيما على روايه وقعت في النساي بعد ثم
لا سمين فيكون اول تفسير الاول مفسر وهو قولها لحم جمل والثاني للثاني فحملت اللفظ
على اللفظ وردت المقدم الى المتقدم والموخر الى الموخر فقابلت معاني كلماتها بتبيت
الفاظها ومثاله قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون على ما قدمناه اول هذا المجموع
ومثالاته بما يغني عن اعادته ولا اعلم في كلام صواحبها له مثالا الا في التفسير من قول
الرابعة زوجي كليل تهامه لا حر ولا قر ولا مخافه ولا سامه فانها اجادت التفسير وحسنت
التعبير بل قوله صلى الله عليه وسلم لعايشه كنت لك كابي زرع لام زرع في الالفه والرفاء
لا في الفرقه والجلا من هذا او مما في كلام هذه المراه من بديع البلاغه قول سابع وهو التزام
ما لا يلزم في سجعها وبعضهم يجعله احد انواع الترصيع في قولها فيرتقى وينتقى والتزمت القاف
والثاني كل سجع قبل القافيه وقافيه سجعها اليا المقصوره وكذلك قولها في الرواية الاخرى
ينتقل ويتوقل فقافيتها اللام والتزمت قبلها القاف وهذا نوع زياده في تحسين الكلام
وتماثله واغراق في جودة تشابهه وتناسبه ولهذا في القوافي والاسجاع طلاوه وديباجه
يشهد الطبع له وتجده الذوق وعلته المشابهه والمناسبة لاسيما عند المقاطع وفصل
الكلام وهو موجود للمتقدمين نظما ونثرا واولع به المتاخرون ولوعا كثيرا فمن مجيد ومقصر
وبالجمله فلا احسن منه ومن جميع ما يحسن القول عنه الا ما ساقه الطبع وقذف به الخاطر
دون تكليف ولا مقاساة ووجد لفظه تابعا لمعناه منقادا له موضوعا عليه غير مرغم نفسه
ولا منافر له وقد جا من مليح الالتزام في كتاب الله تعالى في فواصله ومقاطع اياته ما لا
شي في الحسن والفصاحه وقله التكليف مثله كقوله تعالى والطور وكتاب مسطور ولا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل وما وسق والقمر اذا اتسق واما اليتيم فلا تقهر واما
السايل فلا تنهر وامرنا مترفيها ففسقوا فيها وما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا

عمر مسنون وقوله فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق في اشيا كثيره والقران منزه عن ان يقال انه مسجّع او على اسلوب من اساليب كلام العرب
ولكن الفاظه عربيه وبلاغته جامعه لمحاسن البلاغه معجزه بانفرادها على الصحيح من
اقوال الحق ومثا[له] من كلام صواحبها قول ام زرع واشرب فاتقمح واكل فاتمخ وقولها
في وصف ابنة الجفره تملا البغره تمر النشره وقولها الضاني وصف الخادم في بعض الروايات
ولا تغش طعامنا تغشيشا ولا تملا بيتنا تعشيشا وقولها رجلا سريا ركب شريا ثم ذكرت
بعد ذلك [ثر]يا وقول السابعه شجك او فلك او بجك او جمع كلا لك وقول السادسه
اقتف والتف واشتف وقول الثامنه ارنب وزرنب فروي سجعها البا والتزمت قبلها
حرفين الراء والنون وحالي كلام التاسعه مالك وذلك ثم مهالك وهو الك فالتزمت اللام
في اكثر سجعها وفي كلام الثالثه أطلق واعلق ومزلق فالتزمت اللام المشدّدة قبل قاف
سجعها ومثل هذا الالتزام هو المحمود لما فيه من عدم الكلفه وفي قول هذه الاولى ايضا
نوع ثامن من البديع يسمى الإيغال ويسميه قوم بالتبليغ وهو ان يتم كلام الشاعر قبل
البيت او الناثر قبل السجع ان كان كلامه مسجّعا او قبل الفصل والمقطع ان لم يكن
كذلك فياتي بكلمه لتمام قافيه البيت او السجع او مقابله الفصول والقطع تفيد معنى زايدا
كقول امري القيس كان عيون الوحش حول البيت وسبه عيون الوحش بالجزع ثم قوله
لم قال الذي لم يثقب قراده كمالا وقول ذي الرمّه رسوما كاخلاق الردا
فتم ثم قال المهلهل فافاد إغياءً فكذلك هذه لو اقتصرت على تشبيه زوجها بلحم
جمل على راس جبل لاكتفت ببعد مناله ومشقة الوصول اليه والزهد فيه وهو غرضها
لكنها زادت لسجعها غث ووعر معنيين بينين وبالغت في القول فافادت بزيادتها
التناهي في غايه الوصف فكان من هذا الباب قوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وقوله
كعصف ماكول فخاويه وماكول ضرب من الايغال ومنه قوله تعالى كانهم حمر مستنفره
فرت من قسوره فان التشبيه اكتفى بقوله حمر مستنفره وانتهى مستقره فلما قال فرّت
من قسوره بالغ في وصف النفار واوغل في الاغيا به لذلك ومثله قوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم وقوله فجعلناه هبا منثورا فان الهدم ومنثورا افاد زياده في الوصف بعد الاكتفاء

حول خبائنا

المعنى بما تقدم وبلوغ استعماله وفي قول الثالثه سوى ما تقدم ذكرناه في كلاميهما وكلام الثانيه والرابعه من مناسبه ومطابقه والتزام وتشبيه اشارة الى الاستعاره بقولها اعلق فان الشي المعلق ليس بمطمئن الثبوت والقرار في السفل ولا في العلو وهو بين الحالين ولهذا قيل علقت هذا الامر اي تركته مرددا بين الامضا والترك وقيل للمراه اذا لم يكن مطلقه ولا مراعاة الصحبه معلقة لذلك تسبيها بالشي المعلق والاستعاره في الحقيقه نوع من التشبيه الا انها قد انفصلت عنه في الصيغة واللقب وقد فصل ابو الحسن الرماني بينهما بان التشبيه له اداه بحروف التشبيه ولا اداة للاستعاره والحق ما قال غيره ان الفرق بينهما غير هذا اذ قد يكون التشبيه باداة وغير اداه بل ان التشبيه مبني على وضعه ممثل به والاستعاره منقوله عن موضعها مستعمله استعمال غيرها للابانه وقد اشار الى هذا الرماني ايضا والاستعاره باتفاق من اهل البلاغه ارفع درجات البديع واعلى محاسن الشعر وانق منظر الكلام واعجب تصرفات البليغ ولها موقع في الابانه لا يقعه سواها ومنزع في الايجاز والاختصار لا يوجد في غير بابها فانظر ما بين قولك كثر شيب راسي وقوله تعالى واشتعل الراس شيبا وبين قولك تذلل لهما وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمه وبين قولك انتشر ضوء الفجر حتى غابت النجوم وقول ذي الرمه ولت الثريا في ملاته الفجر وبين قولك فرس سابق الاوابد حتى كانها مقيده لم تسابقه ولا جرت معه حين جرى من قول امرى القيس قيد الاوابد هيكل وكذلك انظر قول التاسعه رفيع العماد على من جعله الحسب اين هو في باب البلاغه من قولها لو قالت زوجي شريف او حسيب وانظر الحادي عشر قولها ايقن انهن هوالك وما تحته من المبالغه في كثره نحره واستمرار عادته وجلا ما قصرته من ذلك باستعارتها لهن اليقين وما بينه وبين قولها لو قالت اذا ضرب المزهر نحر وان كانت المعاني في هذا كله واحدة والمقاصد متفقه ولكن الاستعاره فضل بيان وابلاغ وحسن طلاوه وابداع وجوده اختصار في بعض المواضع والمجاز كما ورد في قول الخامسه ان دخل فهد وان خرج اسد فانها استعارت له في كل واحده من الحالين خلق واحد من هذين الحيوانين فجاكلامها على غاية من الايجاز والاختصار ونهايه من المبالغه والبيان فان اصل قولها فهد واسد اذا دخل تغافل وتناوم واذا خرج صال وشجع وليس بمعنى هذا انه ابدا في دخوله وخروجه بهذه الاوصاف فلما استعارت له خلقي هذين السبعين في

الخالس اللازمتين له المختصين بوصفهما اعربت بذلك عن تخلقه بهما والتزامه لوصفيهما
وعبّرت عن جميع ذلك كله بكلمة كلمة كل واحده من ثلثه حروف حسنه التركيب
عبر عبره مع جمالهما في اللفظ ومناسبتهما في الوزن وسهولتهما في النطق بهما ثم جاءت
باشاره بديعه عن كرمه وكثره وجوده وبذل ما بيده او للاخذ بالحزم لجميع اموره بقولها
ولا يرفع اليوم لغد فان هذا نوع من الاشاره وضرب من الكنايه وهو عندي ادخل في باب
التتبيع والارداف وكله من باب الكنايات والاشارات وهو التعبير عن الشي باحد
توابعه كما سنبينه واما كناية [illegible] بقولها لا يولج الكف على المذهب الصحيح
من الكنايات الحسنه كما قد فسرناها قبل في شرح كلامها وكذلك قولها واذا انجع
التف من هذا الباب وهو داخل في باب التتبيع والارداف لانها عبّرت بقولها التف
واكتفت به عن الاعراض عنها وقله الاشتغال بها وذكرنا هنا ما في كلامها من مناسبه
وملايمه وطباق والتزام ومضارعة كما ذكرنا في كلام السابعه من ترصيع والتزام
مع ما فيه من حسن التقسيم وبديع الوحي والاشارة بقولها كل دا له دا فهذا من
لطيف الوحي والاشاره على مذهب قدامة بن جعفر وذلك انه انطوى تحت هذه
اللفظه كلام كبير واشتملت هذه الكلمه على شرح طويل كقول امرى القيس

بعطيك قبل سواله افانين جرى   فتحت قوله افانين جملة كثيرة واما

على ما حكاه الحاتمي عن غيره فان الوحي والاشاره ارق وجوه الاستعاره كقوله

جعلن السيف بين الجيد منه   وبين سواد لحيته عذارا

ومن باب الوحي والاشاره عندي في القول الاول قوله تعالى قضي الامر وقوله يحسبون
كل صيحة عليهم هم العدو وقوله لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا وقوله فغشيهم
من اليم ما غشيهم وهذه جمل أنبأت بوجازه الفاظها واعربت بلطايف اشاراتها
عن معان كثيره وفصول طويله فهي كما قيل البلاغه لمحة داله وفي قول الثامنه
سوى ما ذكرنا من المناسبه والالتزام صحة المقابله وهي من انواع البلاغه
وذلك في قولها واغلبه والناس يغلب فقابلت غلبتها اياه بغلبته للناس وهي
مطابقه من جهه المعنى وفي هذه الفقره نفسها آخر من البديع يسمى التتميم فانها
لو اقتصرت على قولها واغلبه لما كان مدحا ولتخيل انه جبان ضعيف فلما قالت

نوع

والناس تغلب ذل ان غلبها اياه من حسن عشرته وكرم سجاياه فتممت بهذه الكلمة
قصرها وابانت جهرما عندها ومثله قوله تعالى كوني بردا وسلاما وقوله تخرج نصا
من غيرسو ومثله قول طرفه
فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
وفي قول الناسخه سوى ما ذكرناه من المناسبه والاستعاره نوع من البلاغه
يسمى الارداف والتتبيع وهو من اجلا وجوه البلاغه وارق انفاس البديع وله
من الايجاز والاختصار المحل الرفيع وهو لاحق بابواب الاشاره والوحي والكنايه
وموضوعه ان يقصد الابانة عن معنى فيترك اللفظ الخاص به الموضوع له وياتي عنه
بلفظ من توابع معناه اللازمه واسبابه المتعلقه وارادفه المتضمنه وهو نوع يسميه
البلغا بالارداف وبعضهم بالتتبع وفي الوصف به والتعبير مع الجازه نوع من المبالغه
ومنه قوله تعالى مدهامتان فانه عبر بهذه اللفظه الواحده الوجيزه والكلمه المفرده
البليغه عن نعمه هذه الجنه ونضارة ثمارها وكثرة ريها وجمال منظرها وتمام حسن
اشجارها ورونق نباتها بتابع من توابعها وهي دهمة خضرتها التي لا تكون الا مع تناهي
الري وشباب النبات وعدم الافات وكذلك قوله تعالى في ذكر المسيح وامه كانا ياكلان
الطعام فعبر عن حدوثهما وابان عن حلول العوارض البشريه بهما لحاجتهما الى اكل الطعام
وكنا بذلك واشار الى ان من ياكل الطعام يكون منه الحدث وكل هذ امناف لصفات
الجلال والالهيه فتضمنت الايه الارداف والتتبيع والكناية والوحي والاشارة فان
تحت قوله ياكلان الطعام معاني عظيمة وفصولا كثيره ولجب ان تحقق ان الوحي
والاشارة قد تتداخل صورها احيانا مع الارداف والتتبيع ومع الكنايه كما في هذه
الايه واحيانا تدخل في باب الاستعاره كقوله قيد الاوابد وقد عد قوله قيد الاوابد في
الابواب الثلثه الاستعاره والوحي والاشارة والارداف والتتبيع واحيانا تاتي الكنايه
والارداف كشي واحد كما في هذه الايه فانها تدخل في باب الوحي والاشاره وفي باب
الكنايه والتعريض وفي باب الارداف والتتبع وذلك ان وجه بلاغه هذه الابواب
واحد وهو المبالغه في الوصف والايجاز ولذلك تشاركها الاستعاره احيانا فتامل بهذه
التنبيهات تستفيد بها معنى ما تجده مفترقا ومختلفا في كتب ارباب هذا الشان من تسميته

بعضهم سيا بعد ما سميه الاخر وادخال بعضهم الاية او الست في غير الباب الذي يدخله
الباقي وعلة ذلك ما قلناه من تغلب احد الالقاب عليه لظهوره في احد الابواب اكثر من
ظهوره في الاخر فكذلك قول هذه طويل النجاد فان طول النجاد من توابع الطول ولوازمه فلن يطول
نجاد احد الا اذا كان طويلا وكذلك قولها عظيم الرماد من توابع الكرم وروادفه لانه
لا يكثر رماده الا لكثرة وقوده بالنيران للضيفان وكذلك قولها قريب البيت من النادي
من التتبيع البديع ايضا اذ العادة انه لا ينزل قرب النادي الا المنتصب للضيفان فكان
ردفا لجوده وكرمه وكان قولها طويل النجاد اكمل وابلغ من قولها طويلا اذ ثم طول
دون ذلك لما عبرت عنه بما هو من توابعه بقولها طويل النجاد ابلغت في طوله وكانها
اظهرت طوله للسامع صورة يراها مع ما في هذه الصيغة من طلاوة اللفظ مع الايجاز
اذ لو ارادت تحقيق طوله المحمود لطال كلامها وكذلك العبارة بكثرة النيران ونزول قرب
النادي مبالغة في الوصف بالكرم وتحت هذه الالفاظ الوجيزة جمل كثيرة اعربت هذه
الكنايات اللطيفة والاشارات الخفيفة عنها زاينها في البلاغة والمبالغة من قولها
لو قالت زوجي كريم كثير الضيفان او اكرم الناس واكثرهم ضيفانا فان واحدا من هذه الاوصاف
على كثرة الفاظها ومبالغة اوصافها لا ينتهي منتهى واحد من قولها عظيم الرماد او قريب البيت
من النادي ومن هذا الباب قول العاشرة قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا سمعن
صوت المزهر ايقن انهن هوالك على ان هذه قد امتدت نفسها في الوصف قليلا ولكن باحسن
عبارة واملح استعارة والطف اشارة وليس من شرط الارداف والتتبيع ان يكون موجز
اللفظ ولكنه قد ياتي احيانا كذلك ولكن ياتي الكلام على هذا النحو كيف ما جاء من الديباجة
والحسن ما لا شيء فوقه ومثله قول ام زرع اناس من حلي اذني فعبرت عن كثرة ما حلاها
به باحد توابعه وهو صوت حركته ولا يكون ذلك الا مع كثرته ولو قالت حلى اذني لم يقع
من المبالغة وحسن اللهجة موقع قولها اناس من حلي اذني ومنه قولها اقول فلا اقبح وارقد
فاتصبح واشرب فاتقنح واكل فاتمنح فان تحت كل فقرة من هذه الالفاظ جملا من الكلام
حسب ما قدمناه فكنت عن العزة والكرامة عنده بانه لا اقبح قولها وهو ردف من روادف
العزة لازم وفصل من فصولها ثابت فاكتفت بذلك عما سواه وعبرت عن تنزيهها عن المهنة
واعفائها من الخدمة وكونها مكفية المؤونة مدللة ذات خدم وسعة بنومها الصبحة اذ لا

اذ لا ساما الامن هو بهذه الصفه بر ابات عن عذ عيشها وكثره نعمها ووفور طعامها وشرابها
وفصله عن حاجتها تقولها المخ والتفحج اذ لا يكون الري بعد الري ولا تمخ المراه ولا تعطي مع
ومفهن تنا لمحل الامع كثره الشي وبعد فضلته عن حاجتها ومن بديع هذا الباب
قول ام زرع ملئ كسابها وصفر ردايها فعبّرت عن اعتدال خلقها وتقسم جسمها بين الرقه
والغلظ وكون كل عضو منها موفى حقه بتابع من توابعه وهو ملئ الكسا وصفور الردا ثم
جمعت كل ثنا وطوت كل مدح واذ محت كل حسن من خلق وخلق تحت لفظتين بقولها
غيظ جارتها فهو من باب الارداف وان شئت من باب الوحي والاشاره فقد ذهبت بهذه اللفظه
من الايجاز كل مذهب واثت بسهام البلاغه والمبالغه والعلو بكل معجز في كلام ام زرع
من البديع حسن التسجيع وكذلك في كلام هذه التاسعة بل كلهن حسان الاسجاع متفقات
الطباع عريات الابداع غير مستكرهات الالفاظ ولا ملفقات القوافي ولا قلقات
الفواصل لا سيما هذه التاسعه فلاشي اسلس من كلامها ولا اربط من نظامها ولا اطبع من
سجعها ولا اعرب من طبعها وكانما فقرها مفرغه في قالب واحد ومحذوة على مثال متوارد
ثم مدّت نفسها في الفقره الرابعه فاطالتها شا استرواحا للخروج واشارة للقطع وهذا
حكم الاسجاع فانها تحتاج الى تقدير ويكره فيها التطويل فان وقع في اول فقره من الفقر ثين
كان عيبا وخرج عن حد البلاغه وتخاذل به الكلام وهو في اخر الفقر غير معيب بل ربما
جا مستحسنا لا سيما ان توالت الفقر على سجع واحد وجات على تقدير متعاضد فالخروج
من اخرها بعد زياده فيها على تقدير اخواتها احسن السجع واوقع في السمع وهذا ما
لا ينكره حسن الذوق في الكتابه ولا يجهله الا طبع الطبع في الخطابه واما تكرير ام زرع
اسم ابي زرع في كلامها وتصريحها به في اول فصولها فليس من عيب الكلام ولا من باب
التكرار لان التكرار المعيب انما يكون اذا كان في جملة واحده واما مع اختلاف الجمل
وبعد ما بينها فليس بعيب ولكنه منه ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا من باب البلاغه
كقولها ابو زرع فما ابو زرع فان التصريح هنا ابلغ من الكنايه لما فيه من التعظيم والتعجب
كما قلناه في قول العاشره مالك وما مالك وقوله تعالى الحاقه ما الحاقه فقد تقدم فيه ما اغنى
وانما يقبح اذا كان على غير هذا الوجه وكان في جملة واحده واما في جمل مختلفه فليس يقبح قال الله تعالى
مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقد عدّ الحاتمي وغيره بعض هذا النوع

من ابواب البديع وسماه الترديد وهو ان يعلق الشاعر لفظة في البيت او الناثر في الفصل
بمعنى ثم يرددها فيه ويعلقها بمعنى اخر كقول زهير

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا وقال الاخر
ليس البلى مما لبسن الليالیا فكر ربلق ولبس وبارعه في ذلك الخفاجي وقال
ان هذا الترديد كسائر التاليف قال العبد الفاني الاجل رحمه الله والذي عندي ان ما
كان من ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الخاتمي وهو يفيد الكلام
حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ والمعنى نحو ما ذكرناه من المثال ومثله قوله
تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان وما كان منه على غير ذلك
فكان من جمله او جملتي لقول الفرزدق

لعمرك ما معن بتارك حقه ولا منسي معن ولا متيسر وقول الاخر
لا ارى الموت يسبق الموت شي نغص الموت ذا الغنى والحليما وقال امرؤ القيس
الا انني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال فغير مستحسن

بل هو قبيح الا ان يأتي للتعظيم كقول الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعليه حمل بعضهم
ما تكرر في البيت الاول من ذكر معن والموت او للتاكيد كقوله تعالى فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا على قول بعضهم وكتكراره عليه السلام كثيرا من كلامه او للبيان كقوله
تعالى الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم او يكون
تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ الناطق به كما قال

وبالافواه اسماؤهم تحلو وقد قال المعري في قول الشاعر

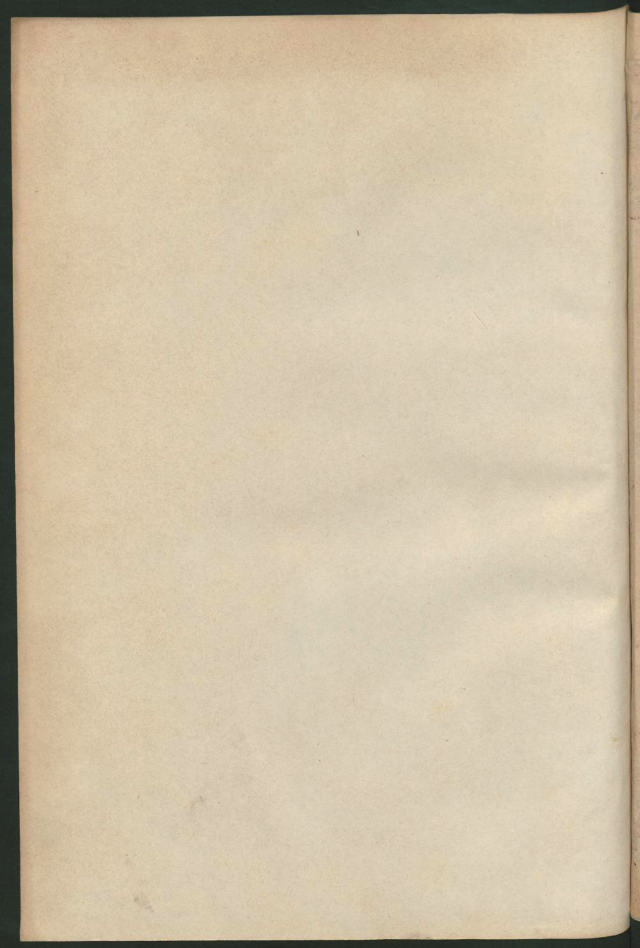
الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها الناي والبعد

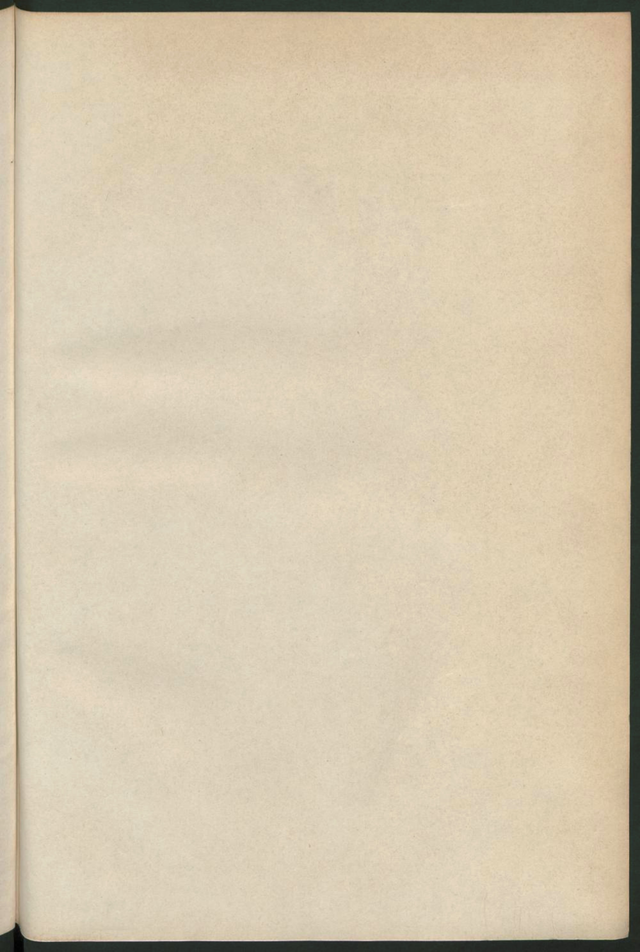
قال من حبه لهذه المراه لم يتركر اسمها عبثا فهو يجد للفظ بها حلاوة فامر زرع في تكرار
اسمه في فصول كلامها مصرحة بها غير مضمره له ولا مكتنيه بما سدم من اظهاره اما
لعظمه في نفسها وبأوهابه وفخرها او لحلاوة ذكره في فيها ومكانته من قلبها لا لسل اخر
الحديث او لابانة وصفها وكشف اللبس في قصصها لانها لو قالت انته وجاريته وظهانه
وماله وضيفه على ما ورد في بعض الطرق حتى كلبه فقد ذكر ابن الانباري وابو القاسم البغوي
من رواية هشام بن عمار عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله عن عروة

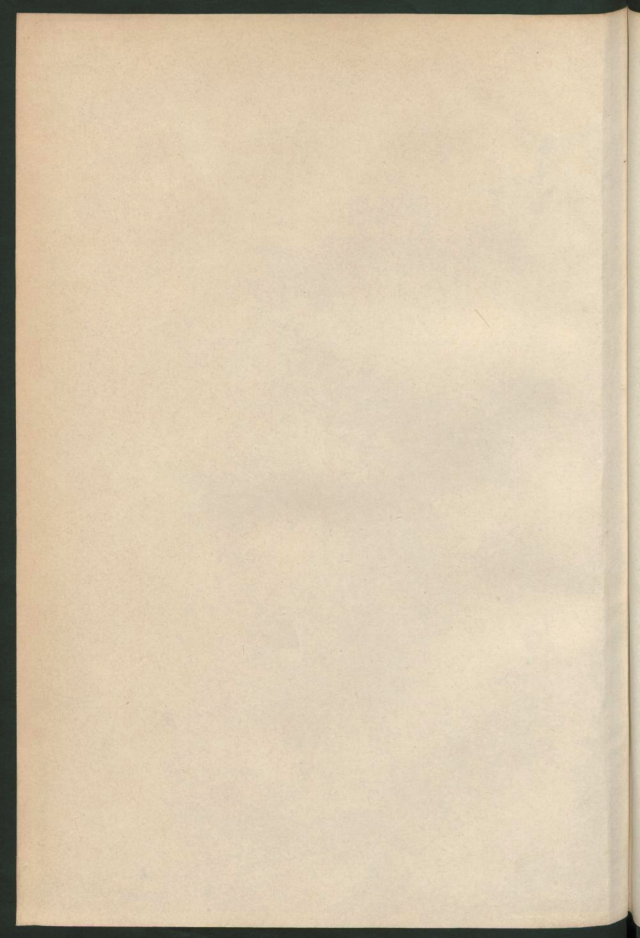
انه اذ ... كانت عائشة وصفت لي كلب ابي زرع فانسيته فلو ذكرت ام زرع هذه الاشيا
مضافه لعمرو وصفها لابنه لادخلت الابهام لابنه ومن ابيه فكان قولها بنت ابي زرع جارية ابي زرع
خرج ابو زرع اجلى في الوصف لاستماع ان تكرار ذكره انما هو في استراحته واستيفاف
قصه فهو غير مستح واما تكرارها في اول ... صه اسمه مره اخرى من قولها فما ابن ابي زرع
فما جارية ابي زرع فقد تقدم انه بمعنى التعجب والتعظيم وان الوجه فيه الاظهار وهو
الفصيح لانه المقصد والغرض من التنويه وفي الاضمار اخفا وتمويه ٥ هنا انتهى ما القول
مما جررناه من الكلام في هذا الحديث وقد احتوى على جمل من فنون العلم حسان وفقر من ضروب
الادب غراب وخرجنا فيه نحو عشرين مسئله من الفقه ومثلها من العربيه مع كثير مما ذكرنا
فيه من كلام الشارحين واصحاب المعاني وترجيح الصواب وتولد كثير مما لم يتقدم فيه كلام بلغه
علمي واسهى الله ذكري واقتصرت في اكثر ما ذكرته من اللغات على رفعها الى ذاكريها من مقانع
هذا العلم واستغنيت بذلك عن الشاهد الا في النادر حرصا على الاختصار والكفا بقول اولئك
القدوه ادهم المقلدون في ذلك وذكرت الشواهد في المعاني تمهيدا لها واظهارا لوجوهها
وحجة على صحة تاويلاتها وحررت في هذا الفصل الاخير من علم البلاغه واستثرت ما في كلامهن
من سر الفصاحه وغرايب النقد وبديع الكلام ما فيه غنيه لمتأمليه ممن شدا في باب
الادب شيا وتطلع لان يعلم صناعة تاليف الكلام ويفهم منازع ارباب هذا الشان وعلى
الله جل اسمه الاعتماد في العفو عن الزلل والرغبه في غفران المباهاه في القول والعمل فهو جل
اسمه ولي العصمة ومولي الرحمه وموتي شكر النعمه لا اله غيره وصلوات الله على مصطفاه من خلقه
محمد نبيه وعلى اله وسلامه كثيرا

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

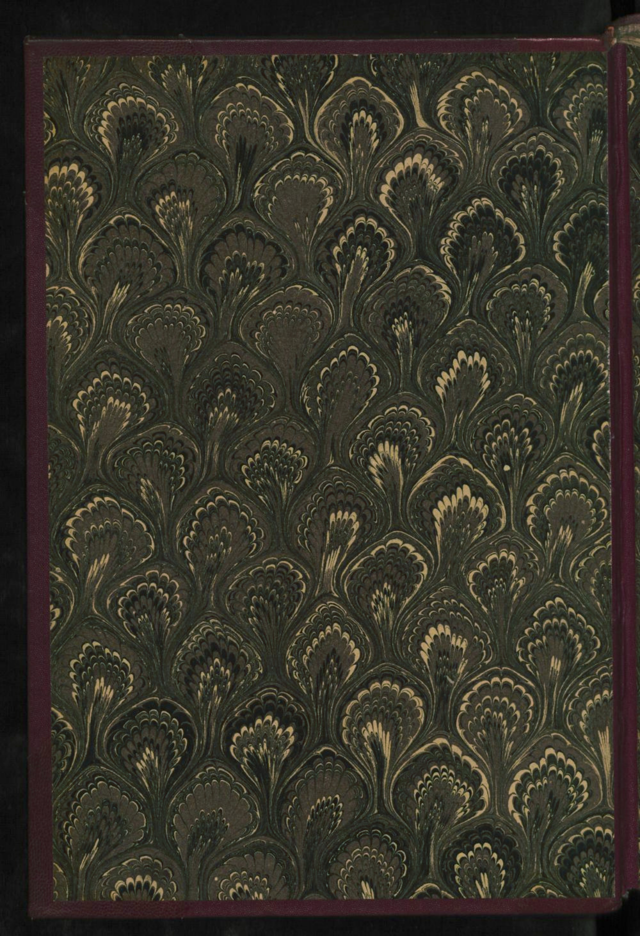


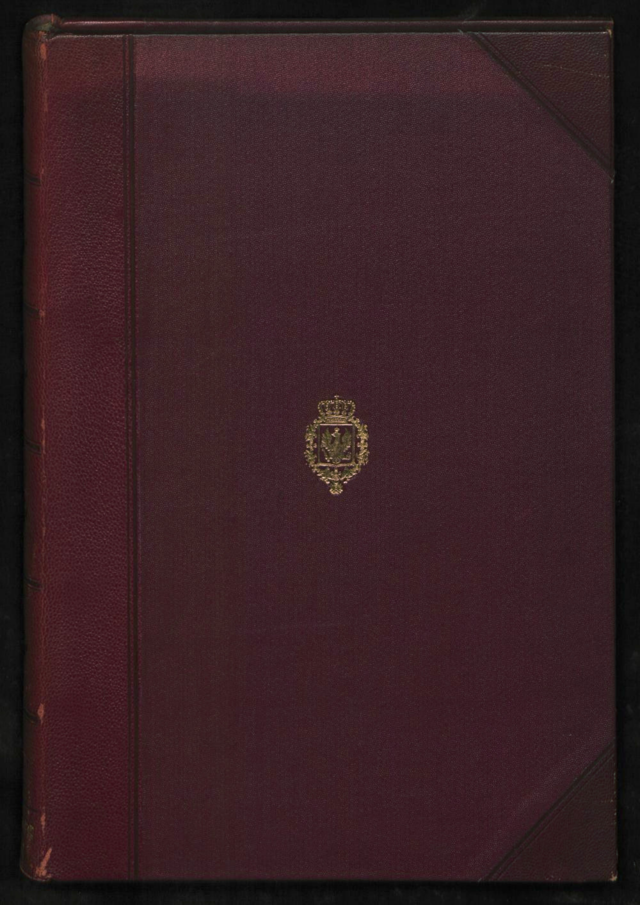



















Landberg
509

كتاب بغية الرائد

فيما في حديث أم زرع من الفوائد

تصنيف القاضي الاجل الامام العالم العامل فخر الحفاظ شرف المحدثين

قدوة الشارحين امام المتقنين ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض

اليحصبي المالكي السبتي المولد البسطي الاصل

رضي الله عنه وارضاه

يحصب بفتح الصاد قبيلة من اليمن وقيل اليماني يحصب بالضم لعله من حصبه بالحصى يحصبه هذا من المحكم لابن سيده وقال الجوهري في الصحاح يحصب بالكسر وربما قال عن الاشياخ بالضم

